إخبار المستفيد

بأخبار خالد بن الوليد

لمؤلفه

محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن

المعروف بابن الحنبلي

المتوفى سنة ٩٦١ هـ / ١٥٦٢ م

دراسة وتحقيق

الدكتور حسام الدين عباس الحزوري

نور حوران

للدراسات والنشر والتراث

إخبار المستفيد

بأخبار خالد بن الوليد

إخبار الـمستفيد

بأخبار خالد بن الوليد

إخبار المستفيد
بأخبار خالد بن الوليد

لمؤلفه

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن المعروف بابن الحنبلي

المتوفى سنة 971هـ/1563م

دراسة وتحقيق

الدكتور حسام الدين عباس الحزوري

الإهـداء

إلى أبنائي

عمرو وغيث وزيد

و ابن أخي يوسف

و زهراتي الجميلات رزان وسارة

الـمقدمـة

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، القائل في محكم التنزيل: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[سورة النور: 55] والصلاة والسلام على سيدنا وسيد البشرية محمد بن عبد الله الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد حفل تراثنا العربي الإسلامي بالعديد من المؤرخين والعلماء، حيث خلّفوا لنا الآلاف من المؤلفات في شتى مجالات المعرفة. وما يزال قسم كبير من هذه المؤلفات مخطوطاً يقبع في أدراج المكتبات ومراكز التراث، بحاجة لمن ينفض عنها غبار الزمن وإظهارها للنور للاستفادة منها والتعرف على معالم تراثنا ونتاجه.

وإن استرجاع صورة الماضي البعيد، والأحداث السحيقة، وتمثل هذه الأحداث وتحليلها من الأهمية بمكان بحيث لا تخفى على كل ذي عينين . فكثير ما تبدو لنا صورة الماضي جميلة، وكثير ما نضع أسلافنا وتراثنا في مكانة مقدسة، وكثيراً ما تكون هذه الصورة ملجأ وملاذاً للهاربين من أشباح الحاضر، وخوف المستقبل.

إن دراسة التاريخ ليست كما يظن البعض للتسلية والسرد والقصص ونبش قبور الأموات ـ وإنما هي لاستخلاص النظريات والعبر، والقوانين الرئيسية التي حرّكت وكوّنت خطى البشرية، وجددت مساراتهم، وغيرت أنماط حياتهم،

ووجهاتها إلى حيث تريد هذه القوانين. فتلك القوانين التي وجهّت سير البشرية بالأمس البعيد وحددت مساراتها هي ذاتها التي توجه خطانا اليوم وتحدد مساراتنا. لذلك فإنه لنا من آثار السابقين عبراً، وفي أحداثهم عظات وحكم نحن بأمسّ الحاجة لأن نتمثلها ونسترشدها.

لقد حظي علم التاريخ باهتمام خاص لدى أجدادنا فوضعوا فيه مؤلفات عديدة في مختلف فنونه (تراجم ـ سير ـ مغازي ـ حوليات ـ بلدان.....).

ومن تلك الفنون كان المئات من الكتب في تراثنا العربي الإسلامي وكان منها كتاب (إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد) لمؤلفه ابن الحنبلي. هذا الكتاب الذي أفرده مؤلفه لسيرة خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في الجاهلية، ثم تناول قضية إسلامه، ، وحياته وأعماله في عهد الرسول ﷺ، وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وكذلك تطرق إلى ماله من أحاديث وأوليات، ومن رووا عنه أحاديثه، وبحث في قضية ذرية خالد في بلاد الشام التي أثبت أنها لم تنقطع. وقدم بعض التراجم لبني مخزوم من الخالديين المنسوبين إلى خالد بن الوليد. وكذلك أثبت أن خالد بن الوليد توفي ودفن في مدينة حمص، وليس في المدينة المنورة كما ظن البعض.

وكوني ابن مدينة حمص، مدينة خالد بن الوليد ـ لذلك عندما علمت بوجود هذا المخطوط سارعت بالحصول على نسخة منه للقيام بعملية تحقيقها ونشرها. كون هذا المؤلف هو الوحيد والنادر عن سيرة خالد بن الوليد ضمن كتاب واحد تفرّد لذكر سيرته.

وقد كابدت كثيراً للحصول على المخطوط كاملاً، حيث إنني عثرت على نقص في الصفحات الموجودة بيد يدي إلى أن يسّر لي الله ووجدت ضالتي لدى مركز ودود لنشر التراث في المدينة المنورة حرسها الله وحماها.

إن خالداً كان من زعماء مكة المكـرمة وقياداتها في شبابه قبل الإسلام فلما أسلم وأصبح أحد قواد الرسول ﷺ، فأخذ يقدمه على كثير من القادة الآخرين، وأخذ صلى الله عليه وسلم يؤدبه ويربيه في مختلف أحواله وسمَّاه "سيفاً سلَّه الله على المشركين"، وبعد وفاة الرسـول ﷺ، فـإن هـذا الـسيف عَمِـل في رقـاب الأعداء والمنافقين والمرتدين، فكان خالد رضي الله عنـه قائـداً مؤمنـاً وجنـدياً أميراً يبذل كل ما يســـــتطيع لخدمة الدين الحق، والقضاء على الباطل وخاض العشـــــــرات من المعارك، وأصابه الكثير من الجراح ومات على فراشه.

ومن خلال هذا المخطوط سنتعرف على شخـصية خالـد بـن الوليـد مـن الولادة وحتى الوفاة، متعرضين لإسـلامه وقياداتـه للعديـد مـن معـارك الفـتح وحرب المرتدين والمواقف المشبوهة التي دارت وحِيكت حـول شخـصية هـذا الصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه، وسنقدم تحليلات واسـتنتاجات علميـة لها.

اللهم إني أسألك أن تنفع بهذا الكتـاب، وأن تـدّخر أجـره لي ولوالـديّ، ولكل من أعانني في تقديم المراجع ليوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، اللهم تقبل مني عملي خالصاً لوجهك الكريم.

والحمد لله رب العالمين

د. حسام الدين عباس الحزوري

مكة المكرمة

2018 / 10 / 22

منهج التحقيق

قمنا في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

1- المقارنة بين النسخ الموجودة من هـذا المخطـوط وتـبين لي ان جميـع النسخ الموجودة سواءً في مركـز ودود أو في مكتبـة اسـتانبول أو في المكتبـات الأخرى إنما هي صور فوتوكوبية عن النسخة الأم . وحرصت كل الحرص علـى إثبات ما ورد في المطبوع من تصحيف وتحريف، ليظهر أثر الجهد المبـذول في تصحيح الكتاب.

2- ضبط اسم صاحب النص: وضع حد للالتباس في اسم مؤلف الرسالة، وتحديده وهو رضي الدين ابن الحنبلي.

3- ضبط النص بمقابلته بكتب التواريخ والتـراجم والأدب وغيرهـا وبيـان الاختلاف إن وجد.

4- عزو الآيات القرآنية وتخريجها من كتاب الله عـز وجـل، والأحاديـث النبوية، وتخريجها من كتب الصحاح والسنن.

5- عزو الأشعار والنقولات لأصحابها في أماكنها ومصادرها.

6- ترجمة الأعلام، وتوثيق تراجم الأعلام الواردة بالكتـاب مـن أماكنـها. حيث قمت بترجمة لأسماء العلم المشهورة منها والمغمورة والهدف من ذلك هو التوضيح والتعريف للقارئ الغير متخصص في التاريخ بمعرفة الأسماء الحقيقيـة للشخصيات التاريخية والإسلامية من دون الألقاب التي عرفوا بها في التاريخ.

7- ترجمة أسماء المدن الـواردة في المخطـوط وتخريجهـا مـن المعـاجم الجغرافية.

8-شرح غريب الألفاظ من المعاجم اللغوية.

9-عمل بعض التعليقات على عدد من الحوادث التاريخية. لتوضيح على هذه الحوادث، للوصول إلى استنتاجات وتفسيرات علمية وتاريخية لها.

10- وصف المخطوط من حيث عدد الصفحات ومقاسها وعدد الأسطر، وعدد الكلمات في كل سطر، ونوع الخط، ونوع الحبر، ونوع الورق، وبيان ما إذا كانت الفقرات الواردة بالمتن أصلية أم منقولة من مؤلفات سابقة.

11- القيام بالتعليقات: وذلك عن طريق إيضاح النقص والسقط والزيادة والتكرار والتقديم والتأخير والأخطاء اللغوية والنحوية الموجودة في النص الأصلي للمخطوط.

مؤلف الكتاب

هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن بن الحسن، الشيخ الإمام العلاّمة المحقق المدقق الفهّامة، المعروف بابن الحنبلي، رضي الدين أبو عبد الله[1].

وصفه الطباخ بقوله: «الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق الفهّامة أبو عبد الله»[2]، في حين قال عنه ابن العماد: «المؤرخ البارع المفنن المسند المصنف»[3]. ولد في حلب سنة 908هـ/1502م.

وعُرِفَ بابن الحنبلي نسبةً إلى مذهب جده عبد الرحمن الذي شهر بالحنبلي لتوليه قضاء المذهب الحنبلي، حيث كان المرء في ذلك العصر يُعرف بمذهبه، وظلّ قضاء الحنابلة محصوراً في أسرته حتى إنّ عمه يحيى كان آخر قاضٍ حنبلي بحلب حين ألغت الدولة العثمانية مناصب القضاة الأربعة، واكتفت بقاضي الأحناف فقط دون الغير[4].

---

(1) (ابن العماد): عبد الحي بن أحمد (شذرات الذهب في أخبار من ذهب). تح: عبد القادر أرناؤوط ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ ط1 ـ 1993 ـ ج10 ص533.
(الزركلي): خير الدين (الأعلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط8 ص302-303.
(الغزي): نجم الدين (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة). تح: جبرائيل جبور ـ بيروت ـ ط1 ـ 1954 ـ ج3 ص42.

(2) (الطباخ): محمد راغب (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء). صححه: محمد كمال ـ دار القلم العربي ـ حلب ـ ط1 ـ ج6 ص62.

(3) ابن العماد: الشذرات ج10 ص533.

(4) (ابن الحنبلي): رضي الدين محمد (در الحبب في تاريخ أعيان حلب). تح: محمود حمد الفاخوري، يحيى زكريا عبارة ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ط1 ـ 1974 ـ ج1 ـ ق1ـ ص7.

أسـاتذته :

حيث أخذ ثقافته الأولى على يد أبيـه، وأخـذ العلـم عـن مـشايخ عـصره وأعلام زمانه، ونهل من مختلف العلوم والفنون، وقد استوفى ذكر مـشايخه في تاريخه در الحبب حيث قمنا بعمل إحصائية لشيوخه الذين عثرنا على تراجم لهم من كتابه (در الحبب) فعثرنا منهم على اثنا عشر شيخاً وهم:

1- الشيخ أحمد بن الحسين الباكزي الذي قرأ عليه القرآن[1].

2- وتفقه على يد عبد الرحمن بن فخر النساء[2].

3- وكان أول من أخذ في القراءة على الشهاب أحمد الهندي[3]. في المطول وحواشيه للشريف الجرجاني .

---

(1) الشيخ شهاب الدين الكردي الباكزي الشافعي، كان يـؤدب الأطفـال بحلـب. وقـال عنـه ابن الحنبلي "وقد انتفعت بالقرآن العظيم عليه لما له من الصلاح خلفاً عن سـلف". تـوفي سنة (948هـ / 1541م).

ابن الحنبلي: در الحبب ج1 ق1 ص153. الطباخ: إلام النبلاء ج5ص496.

(2) الشيخ زين الدين أبو الفرج بن الشمس الكلسي الحلبي المعروف بابن فخر النـساء. تلقـى علومه في حلب ومكة حين جاور السخاوي. وأخذ عنه النحو والصرف وكتب له إجازات في ذلك. توفي سنة (930/1523م).

السخاوي: الضوء اللامع ج4ص153. ابن العماد: الشذرات ج8ص173. الطباخ: إعلام النبلاء ج5 ص442.

(3) أحمد البنارسي الأصل، الشيخ المحقق شهاب الدين الهندي، قال عنه ابن الحنبلـي في در الحبب "شيخنا، كان رحمه الله في بداية أمره من أرباب الديوان العسكري". اشتغل بـالعلوم العقليـة والنقليـة، وكانـت لـه خزانـة كتـب نفيـسة. تـوفي سـنة (939هـ /1532م).

ابن الحنبلي: در الحبب ج1ق1 ص153. الطباخ:إعلام النبلاء ج5 ص 496.

4- وقرأ شرح النخبة في علم مصطلح الحديث للحافظ ابن حجر على شيخه محمد بن شعبان الديروطي(1)، وأذن له أن يقرئه لمن يشاء وأن يروي عنه صحيح البخاري ومسلم.

5- قرأ النـزهة في الحساب على الشيخ محمد الخناجري(2).

6- قرأ البلاغة على الشيخ موسى الرسولي(3) نزيل حلب.

7- أخذ عن البرهان العبادي(4) فنوناً عدة إلى أن أجاز له جميع ما يجوز له وعنه روايته إجازة مفصلة بخطه.

---

(1) محمد بن شعبان بن أبي بكر بن خلف الديروطي، الشيخ شمس الدين، قال عنه ابن الحنبلي في الدر "شيخنا، اجتمعت به في حلبسنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وقرأت عليه (شرح النخبة) لمؤلها الحافظ ابن حجر وقرظ لي على بعض مؤلفاتي" توفي سنة (949هـ /1543م).ابن الحنبلي:در الحبب ج2 ق2 ص 217 -220. الغزي: الكواكب السائرة ج2 ص35. ابن العماد: الشذرات ج8 ص 271.

(2) محمد بن محمد الخناجري، الديري الأصل، الحلبي الشافعي المعروف بابن عجل. كان ذا يد طولى في الفقه والفرائض والحساب مع المشاركة في فنون أخرى، معتقداً في الصوفية. وقد أفتى لابن الحنبلي. وقد أخذ عنه ابن الحنبلي "نزهة الحساب". توفي سنة (940 هـ / 1534م).

ابن الحنبلي: در الحبب ج2 ق2 ص251 وما بعدها.

(3) موسى بن الحسين الملقب بعوض بن مسافر الحلبي الشافعي، نزيل حلب. ذكره ابن الحنبلي في دره قائلاً " شيخنا، أخذ العلم عن جماعة وكان مدرساً بالعمادية في حلب، وأقبل على التصوف. كان عالماً في البلاغة " توفي سنة (939هـ / 1532م).

ابن الحنبلي: در الحبب ج2ق1ص504 505

(4) شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد العمادي، الحلبي الشافعي الشهير بابن العمادي. ولد بحلب وجدّ واجتهد حتى فضّل في فنون، درّس وأفتى ووعظ مع الديانة والسكون، وحسن الخلق. سمع منه ابن النبلي " ثلاثيات البخاري " توفي سنة (954هـ / 1547م). الغزي: الكواكب السائرة ج2ص79. ابن العماد الشذرات: ج8ص300. الطباخ: إعلام النبلاء ج5 ص 403

8- تلقن الذكر عن عبد اللطيف الجامي[1] نزيل حلب وصافحه وأجاز له أن يلقن الذكر وأن يصافح.

9- ولي الدين الشرواني . قرأ (عليه البخاري) وقد ذكر ابن الحنبلي بأنه "أول أستاذ لي في هذا الفن"[2].

10- الشيخ الإمام المخرِّج محب الدين الهاشمي جار الله محمد بن عبدالعزيز بن فهد المكي، وهو من بين كبير بمكة المشرفة ، جمع تاريخاً وخرّج أربعين حديثاً سماها (تحقيق الرجا لعلو المقر المحبي ابن أجا)[3].

11- السيد عيسى بن محمد بن عبيد الله بن محمد الصفوي، قطب الدين، ومعروف بالصفوي نسبة لجده لأمه صفي الدين . عالم مشهور بالنحو والصرف والتفسير له (شرح مختصر على الكافية) و(شرح الغرة) و(شرح الفوائد الغياثية)[4].

12- علي بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد العلاء بن الشمس الحصفكي الموصلي، نزيل حلب، ذكره ابن الحنبلي في تاريخه قائلاً " اشتغلت

---

(1) عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن أبي الحسن الخراساني الجامي، الأحمدي، عندما دخل حلب هرع إليه جماعة من أهل حلب، ووفد عليه أميرها. أجاز لابن الحنبلي وهو ابن تسع عشرة سنة، وقرأ عليه "لأوراد الفتحية في حلقة الورد".
ابن العماد: الشذرات ج10 ص534/ الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص62-63.

(2) ولي الدين بن الحسين السيد الشريف الحسيني الشرواني. أخذ البخاري عن شيخه البرهان العمادي. و اتهم بالتشييع ولكنه كان مصمماً على التسنن. توفي سنة (955هـ / 1549م)
ابن الحنبلي:در الحبب ج2 ق1 ص531. الغزي: الكواكب السائرة ج2 ص 257.

(3) توفي سنة (954هـ / 1547م). ابن الحنبلي: در الحبب ج1ق1ص434 / الغزي:الكواكب السائرة ج2ص131

(4) توفي سنة (953هـ / 1548م). ابن الحنبلي: درالحبب ج2 ق1 ص 1045/ الغزي: الكواكب السائرة ج2ص233

عليه في القواعد الصرفية والنحوية، والعروضية، والمنطقية، واستفدت من غالي أشعاره في أسعاره، ومن بديع نثره العالي"[1].

ويذكر صاحب القاموس الإسلامي أن رضي الدين قد جمع علوم عدة ودراسات متعددة بين لغة وفقه ورياضيات ومنطق[2]. ونستشهد نحن على ذلك من خلال تاريخه (در الحبب) حيث أورد فيه مناقشات ومناظرات عرضها بصورة عفوية خلال ترجمته لأعلام كتابه، وشاهدنا الثاني على ذلك هو المؤلفات العديدة التي سنأتي على ذكرها في كل فن وعلم، فكان عالماً فاضلاً بل كان «في عصره عالم الشهباء بلا مدافع والمشار إليه فيها» على حد قول الطباخ[3].

تلاميذه :

نظراً لسعة فكره وكثرة علومه وتنوعها، فقد توافد الطلاب إليه لنيل شيء منها، ولا يخفى علينا المكانة التي وصل إليها رضي الدين في ذلك العصر فقد أخذ عنه تلاميذ كثر، وبعد أن دخل مدينة دمشق[4] منارة العلم في ذلك العصر توافد التلاميذ إليه وانتفعوا به، وقد وصل تلاميذه في ذلك العصر إلى مراتب عالية من الشهرة وذاع صيتهم في البلاد في الفضل والعلم ويقصدهم الناس.

وقد ذكر ابن الحنبلي تراجم لأكثر تلاميذه الذين أخذوا عنه في تاريخه «در الحبب»، وكذلك الأمر فقد استوفى مشايخه وترجم لهم في التاريخ ذاته ويسر الله لنا العثور على تراجم لعدد منهم بعد البحث عنهم في كتابه در الحبب الذي ذكر فيه تراجم لهم ولشيوخه الذين أخذ عنهم وهم:

---

(1) ابن الحنبلي: درالحبب ج1ق2 ص978

(2) (عطية): أحمد (القاموس الإسلامي) مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ ط1 1963ـ ج2 ص168.

(3) الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص64.

(4) الغزي: الكواكب السائرة ج3 ص42.

1- الشيخ العلامة أحمد بن المنلا الحصكفي[1].

2- شيخ الإسلام محمود البيلوني[2]،

ومن خلال قراءة لترجمة تلميذه الشيخ محمد البيلوني يتضح لنا أن رضي الدين لم يكن يجيد حفظ القرآن الكريم غيباً والدليل على ذلك ما قاله أثناء ترجمته للبيلوني: «كان إذا عرض له آية يستشهد بها في تصانيفه جاء إلى تلميذه الشيخ محمد البيلوني وقد فضّل في حياته، وكان يحفظ القرآن العظيم إلى محل درسه بمدرسته بحلب ويسأله الآية فيكتبها من حفظه»[3].

3- والشمس بن المنقار[4].

---

(1) الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحصفكي الأصل، الحلبي المولد، الشافعي الملقب بابن المنلا، نشأ في كنف أبيه، واشتغل بالعلم ولازم ابن الحنبلي (مدة في مغني اللبيب في النحو والمنطق وسماع شيء من البخاري وشرح ألفية العراقي) توفي سنة (1003هـ / 1595م) مقتولاً في قرية بانشا من عمل معرة تسرين.
ابن الحنبلي: در الحبب ج1ق1ص139 وما بعدها. المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج9 ص227.

(2) محمود بن محمد بن محمد الشيخ بدر الدين المشهور بابن البيلوني، من تلاميذ ابن الحنبلي، كان حافظاً للقرآن. قال عنه شيخه ابن الحنبلي "ثم لازمنا باشارة عمه الشمس في تحصيل العلم فأكثر ملازمتنا وقرأ علينا الصرف والنحو، وعلم القراءة، وأخذ عني شرح السراجية" تولى التدريس في العديد من مدارس حلب وغيرها. توفي سنة (1007هـ / 1598م).
ابن الحنبلي: در الحبب ج2ق1ص472 وما بعدها.

(3) ابن الحنبلي: در الحبب ـ ج2ق1ص472.

(4) شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن القاسم بن المنقار، العالم البارع القوي الساعدفي الفنون لازم ابن الحنبلي، ووصل للموصل ودمشق، وأفتى على مذهب الإمام أبي حنيفة. توفي في سنة (1012هـ / 1603م) ابن الحنلب:در الحبب ج2ق2ص418. المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج1 ص500.

4- محمد بن أبي اليمن[1] .

5- زين العابدين نعمة الله إبراهيم المشهور بعبادي جلبي.

6- محمد بن مسعود بن محمد الشيرازي، الشاب الفاضل صدر الدين، المولود في بلاد الدكن في الهند، ذكره ابن الحنبلي من بين تلاميذه الذين تعلموا على يديه العربية والمنطق قائلاً "تلميذنا في العربية والمنطق"[2] .

7- مصطفى بن أحمد، الشيخ مصلح الدين بن شمس الدين الكفَوي، كان من تلاميذ ابن الحنبلي النجباء، حيث أثنى عليه ابن الحنبلي قائلاً "صاحبنا، شاب فاضل ذكي متقن، محرر في درسه، بحَّاث، شاعر، لازمني بحلب إلى أواسط سنة إحدى وأربعين وتسع مئة في قراءة المنطق وغيره. وأخذ عني من شعري الكثير، واعتنى بضبط كثير من مفردات اللغة، وبحل المباحث الدقيقة"[3] .

8- محمد بن عمر بن عمر بن عيسى.

9- محمد بن أحمد بن محمد، نظام الدين أبو الخير شيخ القراء برهان الدين التبريزي الشافعي، فاضل، أقام بحلب مرات وأخذ عني الحديث قراءة وسماعاً وإجازة بمنزلي سنة ست وستين وتسعمائة . وهو ممن اشتهر بكنيته . توفي سنة (966هـ / 1558)[4] .

---

(1) محمد بن محمد بن إبراهيم بن فضل عميرة أيو اليُمن ابن حلفا. الغزي الأصل الحلبلي المولد والدار. درّس وأفتى، وكان لا يَرد مستفتياً. وكفّ بصره في آخر عمره.
توفي سنة (956ه / 1549م)
ابن الحنبلي: در الحبب ج2ق2ص320 وما بعدها. الزركلي: الأعلام ج8ص167.

(2) كان من نسل الوزارة واستلم الوزارة في عهد السلطان عادل خان.
توفي سنة (952هـ /1545م). ابن الحنبلي: در الحبب ج2ق1ص99.

(3) ولم تعرف سنة وفاته حيث قال ابن الحنبلي " ثم توجه إلى الحج ودخل بلاد الهند وانقطع خبره ". ابن الحنبلي: در الحبب ج2 ق2 ص486-491

(4) ابن الحنبلي:در الحبب ج2ق1 ص432.

شعره :

لم يكن ابن الحنبلي بارعاً في علم معين كما سبق وذكرنا، بل إنه كان بارعاً في علوم وفنون متعددة، ومن ذلك كان الشعر، فله ديوانظمت قصائده في مناسبات مختلفة وأزمان متباينة،

واسم هذا الديوان «ما يهواه السامع لقصد تشنيف السامع»[1].

وقد ورد كثير من شعره في تاريخه «در الحبب» في سياق تراجمه، وهي متعددة الموضوعات ما بين مديح لإخوانه، أو تقريظ لكتبهم، أو رثاء لأحبابه، أو مساجلات بينه وبين أصحابه، أو بين علماء زمانه، وقد جمع له شعره في ديوان تلميذه أحمد بن المنلا وذلك وفاءً منه[2].

من شعره:

يقولون لي والشيب لاح بمفرقي ... عناقك عذراء الحمى غير جائز
أعن نار خديها التي هي منيتي ... أميل واستغني ببرد العجائزِ[3]

وله:

قوامك يا بدر النجاة كأنه ... قنا أو قوام السرو أو ألف الوصل
وعينك فاقت كل عين بكحلها ... فما أنت إلاّ زيد مسأله الكحلِ[4]

---

(1) ديوان الشعر هذا يوجد نسخة خطية منه في المكتبة السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه 85. (زيدان): جرجي (تاريخ آداب اللغة العربية) طبع مصر ـ 1914 ـ ج3 ص316.

(2). زيدان: المرجع السابق ج 3 ص 300

(3) الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص65.

(4) (الخفاجي): أحمد (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا). تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1967 ـ ج1 ص170-171.

ومن شعره أيضاً:

كنا سمعنا بأوصاف لكم كملت فسرّنا ما سمعناه وأحيانا
من قبل رؤيتكم نلنا محبتكم (والأذن تعشق قبل العين أحيانا)[1]

وله أيضاً:

بالله إن نشوات شمطاء الهوى نشأت فكنّ للناس أعظم ناس
متغزلاً في هاتك بجماله بك فاتك بقوامه الميّاس
واشرب مدامة حُبِ حب وجهه كأس ودع نشوات خمر الطاس
وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجعل حديثك كلّه في الطّاس[2]

وعندما حدث الخلاف بين ابن الحنبلي والقطب محمد بن أحمد، ومعارضته له في قصيدة نسجها على منوال قصيدة للحنبلي، قال: «قد تحمل ابن الحنبلي في معارضة القطب ما لا يطاق وجاء فيه من التكليف بما لا يخفى على ذوي الأذواق فسبحان من قسّم العقول بين عباده، والأخلاق والأرزاق»[3].

وقدم لنا صاحب ريحانة الألبا وصفاً لمن يمدح شعر ابن الحنبلي وموقفه من ذلك بقوله: «فما هبت به ـ أي ابن الحنبلي ـ صبا الأسحار، وغردت به على كراسي الربى حمائم الأخبار قوله:

يلومونني في ترك ضم قوامه ولا إذن للنساك في الضم واللثم
نعم بيننا جنسية الود والصفا ولكنني لم ألفها علة الضم

وله:

(1) البيت لبشار وأوله: (يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة).
(2) الغزي: الكواكب السائرة ج3 ص43.
(3) الغزي: الكواكب السائرة ج3 ص46.

يقولون لي والشيب لاح بمفرقـي عناقك عذراء الحمى غير جـائز»[1]

وقد تناول شعر ابن الحنبلي الظواهر الاجتماعية التي سادت ذلك العـصر الذي عاش فيه، وما دَرَجَ بين الناس من عادات، ومن ذلك شيوع شرب القهـوة بين الناس، حيث وقعت إشكالات بين الناس في شربها، فقد حلّلـها الـبعض، وحرّمها البعض الآخر، فقال ابن الحنبلي واصفاً حال القهوة وما وصلت إليه في عصره بقوله:

وقهـــــوة الـــــبن أضـــــحى بهـــا الحمـــى غـــير عاطـــلْ
لكنـــــــــهم أشـــــــــربوها بالـــدور والـــدور باطـــلْ[2]

ولم يكتفِ بنظم الشعر والقصائد فقط، وإنما تجاوز الأمـر إلى حـد نظـم الشعر على البحور العربية القديمة المعروفة، وعلـى البحـور الفارسـية الدخيلـة الغريبة، ونظم الشعر العربي الفصيح والشعر الشعبي من مواليا وغيره[3].

وفي المحصلة فقد كان شعره مماثلاً لشعر شـعراء عـصره، وقـد وصـف الطباخ شعره قائلاً: «ضمّن تاريخه الكثير من نظمه، ومعظمه متوسط، وتجد فيه الرديء، وجيده قليل»[4].

أقوال العلماء فيه :

قال الشهاب الخفاجي في الريحانة في حقه: «والسماء والطارق ومـا أدراك ما الطارق، وهو في ميدان الفضل وحلبة الشهباء سابق وأي سابق، وعصره كان مسك ختامها، وسُحَر لياليها وأصيل أيامهـا، درس فيهـا وأفـتى، وطمـى بحـر فضائله فترك الحسّاد يضربون الماء حتى. وله نظم كما انتظمـت دراري الزهـر،

---

(1) الخفاجي: ريحانة الألبا ج1 ص171.

(2) الطباخ: إعلام النبلاء ـ ج6 ص66.

(3) ابن الحنبلي: در الحبب ج1 ق1 ص20.

(4) الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص63.

ونثر كما نثرت يد الشمال على وجنات الرياض لآلئ القطر. وله تـصانيف جمـة تزينت بها البلاد، وأمست تمائمها منوطة بأجياد الأجواد، فهـو نـسيج وحـده، وآثاره في حلل الفضل طراز مذهب، وأسد في مجادلـة العلمـاء لا يـذكر عنـده ثعلب[1] وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسعى لها راغباً، أو سـحبان[2] ظـلّ لذيل الخجل على وجه البسيطة ساحباً. فما هبت به صبا أسـحاره، وغـردت بـه على كراسي الربى حمائم أخباره»[3].

ورأى الطبـاخ في كتابـه أن الغـزي في (الكواكـب الـسائرة بأعيـان المائـة العاشرة) لم ينصف ابن الحنبلي حتى أنه لم يوفه حقه حين قال: «ولعمري إنه لم يوفّه ما يستحقه من الترجمة بالنظر لما تبين لي من جلالة فضله، وغزارة علمـه، وكثرة مؤلفاته، لذا تتبعت من تلقى عنه العلم وما قيل فيه، واستقصيت ماله مـن مؤلفات، ومنها تستدل على عظيم فضله، وإنه كان في عصره عالم الـشهباء بـلا مدافع والمشار إليه فيها»[4].

وكذلك وصف نتاجه العلمي بقوله: «فقـد كـان رحمـه الله كـثير التحريـر والتحبير كما رأيت»[5].

وفاته:

---

(1) ثعلب (200 هـ - 291هـ) هو أحمد بن يحيى بن زيد بـن سـيار الـشيباني أبـو العبـاس المعروف بثعلب. أمام الكوفيين في اللغة والنحو. كـان راويـة للـشعر محـدثاً، مـشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة. ولد وومات في بغداد. الذهبي: الأعلام ج 1 ص252

(2) سحبان بن وائل (... – 54هـ)سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة، خطيب فـصيح يضرب به المثل في البيان يقال «أخطب من سحبان» و«أفصح مـن سـحبان» أسـلم زمـن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يجتمع به. الذهبي الأعلام ج3 ص123

(3) الخفاجي: ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا ج1 ص 169

(4) الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص63-64.

(5) الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص72.

توفي ابن الحنبلي عن عمر ناهز الثالثة والستين عاماً، تاركاً وراءه الكثير من المؤلفات في شتى مجالات المعرفة (فقه، لغة، أدب، تاريخ، رياضيات، منطق...).

وكانت وفاته بحلب يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى سنة 971هـ/1563م. ودفن بمقابر الصالحين بالقرب من قبر الشيخ الزاهد محمد الخاتوني[1]، بين قبريهما نحو عشرة أذرع.

وقد ورد خبر وفاته إلى دمشق في آخر جمادى المذكور[2].

مؤلفاته:

لابن الحنبلي باع طويل في التأليف، فقد ألّف في كل علم، وكتب في كل فن، وشرح وحشّى واختصر وردّ وناظر حتى ذكر صاحب الأعلام أن له ما ينوف عن خمسين مصنفاً من كتاب أو رسالة أو رد، ولكن لدى بحثنا عن مؤلفاته توصلنا إلى عدد أكبر من ذلك بكثير. وأشار صاحب الأعلام[3] إلى أن جلّ مؤلفاته لما يطبع منها سوى كتابين هما قفو الأثر في مصطلح الحديث، وبحر العوام فيما أصاب فيه العوام، وأورد صاحب هدية العارفين[4] كتبه مرتبة حسب الحروف الهجائية وهي:

1- «الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة[5]». ذكره في ظل العريش وذكر أن نسبه من ربيعة. وهو مطبوع .

2- «إحكام الإشعار بأحكام الأشعار[6]» وهو رسالة.

---

(1) الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة: أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ـ مصر ـ 1948 ـ ص386/ الغزي: الكواكب السائرة ج3 ص43/ الزركلي: الأعلام ج5 ص303/ الطباخ: إعلام النبلاء ج6 ص63.

(2) الطباخ: أعلام النبلاء ج6 ص63.

(3) الزركلي: الأعلام 302/5 وقد أورد عدداً من مؤلفاته.

(4) حاجي خليفة: هدية العارفين 248/2.

(5) حاجي خليفة: كشف الظنون 9/1. وهو مطبوع

(6) حاجي خليفة: كشف الظنون 18/1.

3- «إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد[1]».

4- «إغاثة العارض في تصحيح واقعات الفرائض[2]».

5- «أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم[3]».

6- «أنوار الحلك على شرح المنار لابن مالك[4]» في الأصول. وهو حاشية عليه طبعت في الآستانة مع حاشيتي الرهاوي وزيرك زادة على الشرح المذكور، ويوجد منها نسخة خطية في الأحمدية بحلب والخالدية بالقدس.

7- «بحر العوام فيما أصاب فيه العوام[5]». مطبوع وقد حققه المرحوم عز الدين التنوخي ونشره المجمع العلمي في دمشق.

8- «تأهيل مَن خَطب في ترتيب الصحابة في الخطب[6]».

9- «تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل» في الإنشاء[7]. وهي رسالة بخطه في المكتبة الحلوية.

10- «تذكرة من نسي بالوسط الهندسي[8]». ومنه نسخة خطية في مكتبة المجلس البلدي بالاسكندرية.

---

(1) حاجي خليفة: حاجي خليفة: إيضاح المكنون 46/1.

(2)حاجي خليفة: إيضاح المكنون 97/1، واسمه فيه إعانة العارض.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون 184/1.

(4) حاجي خليفة: كشف الظنون 194/1، 1825/2.

(5) الزركلي: الأعلام 193/6.

(6) لم يذكر هذه الرسالة البابائي وكتابه «هدية العارفين» وذكرها في كتابه الآخر: (حاجي خليفة: إيضاح المكنون 241/1».

(7) لم يذكر في حاجي خليفة: هدية العارفين في ثبت كتبه.

(8) حاجي خليفة: كشف الظنون 391/1 والزركلي: الأعلام 193/6.

11- «تروية الظامي في تبرئة الجامي[1]». وهي رسالة في الرد على روح الله القزويني في تشنيعه على الجامي.

12- «التعريف على تغليظ التطريف[2]». وهي حاشية على حاشية محمد بن العرضي المعروف بابن هلال المسماة بالتطريف على شرح التصريف «كتاب العزي».

13- «تعليقة على تفسير البيضاوي[3]».

14- «تلميظ الشهد لأهل الحل والعقد[4]». وهو شرح على واحد وعشرين بيتاً كان نظمها على لسان شيخه عبد اللطيف الجامي الأحمدي الخراساني المتوفى سنة 963هـ وأوله: الحمد لله وكفى.

15- «الجوارى المنشآت في الجواري المنشآت[5]». يوجد في السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه 85.

16- «حاشية على شرح اللب» في علم الأصول[6].

17- «حاشية على وقاية الرواية في مسائل الهداية[7]» في الفقه الحنفي.

18- «حدائق أحداق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار[8]».

---

(1) حاجي خليفة: كشف الظنون 1/402.

(2) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1139.

(3) ستعليقه على «أنوار التنـزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي انظر الكشف 1/193، ولم تذكر في الهداية.

(4) وفي الكشف 1/482 والهدية «تلميظ الشهد لأهل العهد والعقد».

(5) وذكره صاحب هدبة العارفين باسم الجواري المنساة في الجواري المنشاة. حاجي خليفة: هدية العارفين 2/248.

(6) لم يذكره صاحب الهدية في ثبت كتب المؤلف.

(7) انظر الكشف 2/2022 وفي الهدية حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة.

(8) وفي الكشف 1/632 حدائق الأزهار....

19- «الحدائق الأنسية في كشف حقائق الأندلسية[1]» في العروض. وهو شرح على الأندلسية وموجود بخطه في المكتبة الحلوية بحلب.

20- «حور الخيام وعذراء ذوي الهيام في رؤية خير الأنام في اليقظة والمنام[2]».

21- «الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة» في الطب[3]. ويوجد منه نسخة خطية في برلين وأخرى في المتحف البريطاني.

22- «ديوان شعر[4]». نظمه المؤلف الرضي الحنبلي وجمعه تلميذه الشيخ أحمد بن المنلا ومنه نسخة خطية في السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه 85.

23- «ذخيرة الممات في القول بتلقين من مات[5]» وهي رسالة مختصرة.

24- «ربط الشوارد في حل الشواهد[6]» في النحو. وهو شرح على شواهد شرح السعد على العزي في الصرف وموجود بخطه في المكتبة الحلوية، ومنه نسخة في اليسوعية في بيروت ونسخة عند الشيخ مصطفى كزيرة بحلب.

25- رسالة تشتمل على «جملة ما يهواه السامع لقصد تشنيف السامع[7]». موجودة في السلطانية بمصر ضمن المجموع رقم 85.

---

(1) انظر الكشف 633/1 وفي الهداية: الحدائق الأنسية في كشف الحقائق الأندلسية.

(2) وفي الكشف 694/1... في اليقظة كما في المناك وفي الهدية: حوراء الخيام...

(3) عطية: القاموس الإسلامي 168/2، زيدان: تاريخ آداب العربية 316/3 وحاجي خليفة: إيضاح المكنون 466/1.

(4) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية 316/3.

(5) حاجي خليفة: كشف الظنون 824/1.

(6) حاجي خليفة: كشف الظنون 832/1، عطية: القاموس الإسلامي 168/2.

(7) لم يذكر في ثبت كتبه في الهدية.

26- «رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً[1]». ألفها برسم السلطان سليمان.

27- «رفع الحجاب عن قواعد الحساب» وهو شرح النزهة في الحساب، ومنه نسخة عند الشيخ نبيه الهبراوي بحلب ونسخة في الأحمدية وأخرى في بيت سلطان بحلب. وقد شرح فيه مختصر الشيخ أبي اللطف الحصكفي شرحاً ممزوجاً بالحساب الهوائي، وهو مرتب على ثلاثة أقسام[2].

28- «الروائح العودية في المدائح المسعودية[3]». ويوجد في السلطانية بمصر في مجموع رقمه 85.

29- «روضة الأرواح[4]» على السراجية في الفرائض. حاشية وهي موجودة في المكتبة العمومية في الآستانة.

30- «الزبد والضرب في تاريخ حلب[5]». وهو تاريخ مختصر انتزعه من زبدة الطلب وزاد من سنة 660هـ إلى سنة 951هـ. وتوجد نسخ منه في بطرسبورج والمتحف البريطاني وأوكسفورد. وهو مطبوع.

31- « ذبالة السراح على رسالة السرج[6]». وهي حاشية على فرائض السجاوندي.

32- «سهم الألحاظ في وهم الألفاظ[7]». مطبوع في دار الرسالة، بيروت.

---

(1) لم يذكر في ثبت كتبه في الهدية.

(2) حاجي خليفة: كشف الظنون 910/1، عطية: القاموس الإسلامي 167/2 وحاجي خليفة: هدية العارفين 248/2.

(3) حاجي خليفة: هدية العارفين 248/2.

(4) عطية: القاموس الإسلامي 168/2 ولم تذكر في الهدية.

(5) حاجي خليفة: كشف الظنون 949/2، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية 316/3.

(6) وفي الكشف 1248/2 وحاجي خليفة: هدية العارفين 248/2 زبالة... بالزاي.

(7) وفي حاجي خليفة: هدية العارفين سهام الألحاظ.... انظر الهدية 240/2.

33- «سوابغ النوابغ» في شرح نوابغ الكلم للزمخشري[1].

34- «سرح المقلتين في أحكام القلتين[2]». وهو كتاب في الهندسة والمساحة.

35- «الشراب النيلي في ولاية الجيلي[3]» رسالة ألفها حين قال الشيخ أويس بن علي القرماني: أن المهدي سيظهر، وادّعى إن ذلك سيحدث عن قريب أو على رأس التسعمائة، وأن الشيخ عبد القادر الكيلاني ليس بولي، وإنما كان رجلاً صالحاً. وقد حُبس في قلعة حلب لبعض ما ادّعى.

36- «شرح إيساغوجي في المنطق[4]» وهو شرح على تصوراته.

37- «شرح حكم ابن عطاء الاسكندري[5]» أو شرح الحكم العطائية[6].

38- «شرح اللباب[7]» وهو حاشية على لباب العقد في فقه الشافعية.

39- «شقائق الأكَم بدقات الحِكَم[8]».

40- «ظل العريش في منع حل البنج والحشيش[9]».

41- «عدة الحاسب وعمدة المحاسب[1]» في الحساب.

---

(1) الزركلي: الأعلام 6/193.

(2) انظر الكشف 2/1043 وفي حاجي خليفة: هدية العارفين ذكر باسم «شرح المقلتين في حكم القلتين» الهدية 2/248.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1031 والهدية 2/248.

(4) الكشف 1/208 ولم يذكر في حاجي خليفة: هدية العارفين.

(5) انظر الكشف 1/676.

(6) في حاجي خليفة: هدية العارفين 2/248.

(7) وفي حاجي خليفة: هدية العارفين 2/248 حاشية على شرح لباب الفقه.

(8) الزركلي: الأعلام 6/193.

(9) حاجي خليفة: كشف الظنون 1/851 و2/1120 والهدية 2/248.

42- «العرف الوردي في نصرة الشيخ الهندي[2]» وهو رسالة في الرد على عبد اللطيف المشهدي في رده على الشيخ شهاب الدين أحمد الهندي في تأليفه على قوله تعالى: "فسحقاً لأصحاب السعير".

43- «غمز العين إلى كنز العين[3]» رسالة شرح بها كتابه كنز من حاجى وعمًّى في الأحاجي والمعمى. منها نسخة في بيت سلطان بحلب وفي المكتبة السلطانية بمصر وعند السيد مرعي باشا الملاح حاكم حلب، وهي بخط المؤلف محررة في سنة 965هـ.

44- «الفتح الجلي على شرح المصباح لسيدي علي[4]».

45- «فتح العين عن الاسم غير أو عين[5]» رسالة ذكرها المحبي في خلاصة الأثر في ترجمة الشيخ علي الغزي[6].

46- «الفرع الأثيث في علوم الحديث[7]».

47- «الفوائد السريّة في شرح المقدمة الجزرية[8]» وهو شرح مفصل في علم التجويد.مطبوع في دمشق في مركز زيد بن ثابت.

48- «قفو الأثر في صفو علوم الأثر[9]» في مصطلح الحديث. وهو مطبوع.

---

(1) الكشف 2/1129.

(2) الكشف 2/132.

(3) وفي حاجي خليفة: هدية العارفين: قر العين.....

(4) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1709 وفي حاجي خليفة: هدية العارفين: النقد الجلي على شرح ابن سيدي علي.

(5) انظر أعلام النبلاء 6/65 ولم تذكر في الهدية.

(6) انظر خلاصة الأثر.

(7) وفي الهدية: فرع الأثيث في الحديث.

(8) انظر الكشف 2/1799 وفي الهدية 2/248 الفوائد السرية في شرح مقدمة الجزرية.

(9) وفي إعلام النبلاء: قفو علوم الأثر.... الزركلي: الأعلام 6/193.

49- «القول القاصم للقاسي قاسم[1]».

50- «كُحل العيون النُّجْل في حل مسألة الكحل[2]» وهي رسالة مفصلة في مسألة الكحل النحوية.

51- «الكنـز المُظهر في استخراج المُضْمر[3]».

52- «كنـز من حاجى وعَمَّى في الأحاجي والمعمّى[4]» وقد شرحه بشرح سماه «غمز العين إلى كنـز العين» وهو الذي ذكر قبل قليل برقم (43) ومنه نسخة في بيت سلطان بحلب. وفي المكتبة السلطانية بمصر، وعند مرعي باشا الملاح حاكم حلب، وهي بخط المؤلف محرر سنة 965هـ، في ثلاثة كراريس.

53- «مخايل الملاحة في مسائل الفلاحة[5]».

54- «مرتع الظبا ومربع ذوي الصبا[6]» ويوجد منه نسخة في المكتبة السلطانية بمصر.

55- «مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف[7]».

56- «المصابيح[8]».

57- «مصابيح الدجى في حرف الرجا[9]» وهي رسالة في تحقيق كلمة

---

(1) حاجي خليفة: إيضاح المكنون 2/250.

(2) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1474 وفي الكشف أيضاً 1/687 وفي الهدية: حل العيون الفحل.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1519.

(4) انظر الكشف 2/1520.

(5) حاجي خليفة: إيضاح المكنون 2/446 والزركلي: الأعلام 6/193 وفي المنجد في الأعلام: 197 مخائيل الملاحة في المساحة.

(6) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1653.

(7) حاجي خليفة: هدية العارفين 2/248.

(8) انظر القاموس الإسلامي 2/168 والزركلي: الأعلام 6/193.

(9) الكشف 2/1705.

لعل، كتبها لابن العماد قاضي حلب.

58- «المطلوب الخاني في السفر السلطاني[1]».

59- «مغني الحبيب عن مغني اللبيب[2]» في النحو، وأوله: أحمد من أطلع شمس علوم العربية.

60- «موارد الصفا وموائد الشفا[3]».

61- «المنثور العودي على النظام المسعودي[4]» وهو شرح ميمية المولى أبي السعود العمادي التي مطلعها: أبعد سلمى مطلب ومرام.

62- «نجوم المريد ورجوم المريد[5]» وهو مختصر ذكر فيه أن الصوفية طائفة.

63- «در الحبب في تاريخ أعيان حلب» وهو كتاب مطبوع، في دمشق .

كتاب إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد :

لم يكن كتاب إخبار المستفيد هو أول كتاب وضعه مؤلفه في مجال التاريخ، فمن يقرأ مقدمة كتاب در الحبب يعرف معرفة أكيدة أن كتاب (در الحبب) كان هو السبّاق في نتاج ابن الحنبلي في مجال التاريخ، حيث أنه لم يكن يعني بالتاريخ من قبل وشاهدنا على ذلك ما قاله في كتابه (در الحبب): «ولم أعن بشأن التاريخ أصلاً، ولا رقمت به باباً ولا فصلاً، إلى أن عنّ لي أن أبرز

(1) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1721.

(2) الكشف 2/1754.

(3) انظر الكشف 2/1054.

(4) حاجي خليفة: كشف الظنون 2/1919: كشف المنظوم على المنظوم المسعودي، ولم يذكر في الهداية.

(5) الكشف 2/1933.

اسمه وأجود رسمه، بحسب ما أمكن وقدر عليه القادر ومكّن... [1]».

وكان كتاب (در الحبب) رفيقاً له حتى أواخر أيامه يصنف ويكتب فيه، حيث ذكر فيه حوادث جرت في الأيام الأخيرة من عمره.

بينما كتاب إخبار المستفيد وضعه خلال مدة قصيرة (رسالة) وانتهى من تصنيفه سنة 964هـ/1556م. وذلك حسب ما ذكر في نهاية مؤلفه إخبار المستفيد، وذلك يوم السبت أواخر شهر جمادى الآخرة. وأيضاً ذكر ذلك في سياق ترجمته لمحمد بن احمد بن محمد بن إبراهيم قائلاً "إن جده جلال الدين المذكور شيخاً يقتدى به، وتيمور من جملة خدامه قبل السلطنة، وكان يقول إن له نسبةً إلى سيف الله خالد بن الوليد المخزومي - رضي الله عنه - فكتبت له رسالة في مناقبه مستعرضاً له فيها لذكره، وقدمتها إليه فاستحسنها وسميتها إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد وتعرضت فيها لذكر من انتسب إليه رضي الله عنه"[2].

ولكن نتساءل هنا **ما هو الدافع الذي دفعه لإنجاز هذا الكتاب (الرسالة)؟** وهنا نجد أن المؤلف لم يضع هذا المؤلف بشكل مستقل وإنما كان نهاية كتاب مجموع تضمن عدة رسائل للمؤلف هي:

1- الفرع الأثيث في أصول الحديث.
2- ظل العريش في منع حل البنج والحشيش.
3- تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب.
4- أخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد.

وكان دافعه لوضع هذه (الرسالة) ـ أي إخبار المستفيد ـ حسب ما ذكر المؤلف:

---

(1) ابن الحنبلي: در الحبب ج1 ق1 ص21.

(2) ابن الحنبلي: در الحبب ج2 ق1 ص85

"وكان السبب في تنضيد دررها، والكشف عن سواطع غررها، أن حلّ بأرجائنا، ونزل بساحة شهبائنا، وهو بصدد المجاز إلى ناحية أرض الحجاز، سيدنا وشيخنا شيخ سمرقند وصدرها، وشمس آفاق العلوم وبدرها، حاسم أذلة الزائفين بحسام فكرة الهندي، مولانا محمد بن أحمد الخالدي الكشي ثم السمرقندي، المشهور بمولانا شاه، والمنسوب إلى سيف الله ـ خالد بن الوليد"[1].

إذاً كان السبب في تأليف هذه الرسالة تكريماً للشيخ محمد بن أحمد الخالدي، المنسوب إلى خالد بن الوليد، وقد أراد بذلك ـ ابن الحنبلي ـ إثبات أن ذرية البطل خالد بن الوليد لم تنقطع وما زالت موجودة ومستمرة حتى يومه ـ ويومنا ـ حسب ما ادّعى به بعض المؤرخين من أن ذرية خالد بن الوليد قد انقطعت منذ مدة كبيرة، وذلك بعد وفاة خالد بن الوليد وابنه عبد الرحمن الذي اتخذ من حمص مسكناً له إسوةً بوالده.

ومن الذين قالوا بانقراض ذرية خالد بن الوليد كان ابن خلكان وابن الأثير والذي قال: «إن ذرية الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه قد انقرضت»[2]. ومنهم أيضاً المصعب الزبيري المتوفى سنة 236هـ/850م، وهو أول القائلين بانقراض الذرية الخالدية، حيث قال بانقراض عقبه، وورث دارهم في المدينة أيوب بن سلمة. ونقل عنه هذا الشيء ابن أخيه المسمى بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت في كتابه (نسب قريش) ([3]) وصاحب نسب قريش لم يقل بانقراض ذرية خالد بن الوليد في حمص، ولكن قال بانقراضها في المدينة، حيث أوضح ذلكقائلاً: "وقد انقرض وَلَد خالد بن الوليد، فلم يبقى منهم أحد،

---

(1) ابن الحنبلي: إخبار المستفيد، الورقة رقم (1).
(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج4 ص 132/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج4 ص85
(3) راجع ذلك عند (الزبيري): عبدالله المصعب بن المصعب (نسب قريش) تح:ليفي بروفنسال – دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثالثة – ص 328.

ورثهم بن أيوب بن سَلمة دارهم في المدينة. وغيرهم من المؤلفين.

وبالإضافة إلى ابن الحنبلي في (إخبار المستفيد) نجد ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ص17، والقلقشندي في قلائد الجمان ص245، والهمذاني في كتاب صفة جزيرة العرب، وكتاب صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية لمحمد

سراج الدين الرفاعي ص5، وكذلك كتاب أخبار الخلفاء لابن الساعي ص138، 139، 141 وغيرهم كثير.

وصف المخطوط :

المخطوط يقع في خمس صفحات في كل صفحة لوحتان فيكون عدد اللوحات تسع لوحات، بالإضافة إلى لوحة الغلاف. وهذه الصفحات تحمل أرقاماً تبدأ من رقم (403) وتنتهي بالرقم (411).

متوسط عدد الأسطر في كل ورقة (19) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (17) كلمة. وكتب المخطوط بخط واضح بعض الشيء.

وكانت هناك أخطاء في رسم بعض الأحرف كأن يرسم حرف الهاء ـ إذا لم يكن متصلاً بما قبله ومتصلاً بما بعده ـ على شكل حرف (ميم)، ورسم الياء المقصورة في غالب الأحيان بدون نقاط، وأحياناً رسم الألف المقصورة بوضع نقطتين تحتها.

وألغى ألف إبراهيم وإسحاق فرسمها على التالي: (ابرهم) و(اسحق). وقام بقلب حرف الهمزة المتوسطة إلى ياء مثل (ستمائة) رسمها (ستماية) وكذلك إنقاص حرف الألف من بعض الكلمات مثل (ثلاث) رسمها (ثلث).

وبالإضافة إلى هذا فإنه أهمل وضع النقاط في كثير من الكلمات، فرسم الحروف المنقوطة من دون نقاط.

وكانت هذه النسخة (الوحيدة في العالم) بخط أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الشافعي الحلبي الشهير بابن الملا حيث ذكر ابن الحنبلي ذلك بقوله " وقع الفراغ من كتابة هذه الرسالة من خط والد شيخنا المؤلف في يوم السبت أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة أربع وستين وتسعمائة هجرية على يد أضعف العباد أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الشافعي الحلبي الشهير بابن الملا، كان الله له وللمسلمين في الدارين آمين"[1].

وكانت النسخة المعتمدة وهي وحيدة في العالم موجودة في مركز ودود للمخطوطات في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية وتحمل الرقم (815)، ومصدر هذه النسخة هو تركيا. ولم نتمكن من العثور على نسخة أخرى لهذا المخطوط غير الموجودة في مركز ودود لمقابلتها مع النسخة الموجودة بين أيدينا، لذلك تعتبر هذه النسخة وحيدة وفريدة في العالم .

وهذه النسخة خالية من أية إضافة أو زيادة أو مراجعة، والمدوّن عليها كله بخط واحد، ولا يوجد أي دليل لمراجعتها من قبل أي عالم آخر.

أي أنه لم يقم أي عالم أو شيخ بمراجعهتا أو التعليق عليها، أو إضافة شيء على هوامشها، أو نسخ نسخة ثانية منها . حتى أننا لم نعثر على أي كتاب ورد فيه شيء من هذا المخطوط أو نقل منه.

أهمية مخطوط (إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد)

على الرغم من صغر هذا المخطوط وقلة عدد أوراقه، إلاَّ أن أهميته تكمن أنه المخطوط الوحيد منذ عصر خالد بن الوليد وحتى يومنا هذا الذي وضع للحديث عن خالد بن الوليد ونسبه ومولده وأولياته، وسيرته في عصر الرسول ﷺ وعهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

---

(1) ابن الحنبلي: إخبار المستفيد الورقة الأخيرة

لذلك نستطيع القول أنه الكتاب الوحيد الذي ضمّن أخبار خالد بن الوليد في كتاب واحد، في حين نجد أخبار خالد بن الوليد متناثرة في كتب التراجم والحوليات والسير. وكان اسم الكتاب مناسباً جداً، ومطابقاً مع ما هو موجود داخل هذا المخطوط، فإن المؤلف قد ضمنه بأخبار خالد منذ ولادته في الجاهلية ثم تطرق لإسلامه ومعاركه وغزواته مع النبي ﷺ وفتح مكة، وتحدث عن حروب الردة، وفتوح العراق والشام، وقضية مقتله لمالك بن نويرة، وكذلك تطرّق لقضية هامة وهي (عزل خالد بن الوليد) عن قيادة جيوش الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لذلك يمكننا القول أن هذا الكتاب هو الوحيد الأوحد حتى يومنا هذا عن خالد بن الوليد وسيرته حتى وفاته. فنقدم الرحمة مقرونة بالشكر لابن الحنبلي الذي فطن بوضع كتاب عن هذا البطل الكبير بعد مضي ما يقارب (953) سنة على وفاة خالد بن الوليد رضي الله عنه.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شيّد ركن الدين، وحسم بسيفه عِـرْق المتمـرّدين، ونـصلي على رسولك المنصور، بكل مقدام وجسور، مـن أسـد الغابـة، وكمـاة حمـاة الصحابة، عليه وعليهم من السلام، أكمل [الصلوات][1] وأتم السلام، أما بعد:

فيقول فقير لطف الله [الخفـي][2] والجلـي، محمـد بـن [إبـراهيم][3] بـن يوسف الحنبلي، الحلبي مسكناً ومولداً، الرَبَعـي [قبيلـة] [4] ومحتـداً، البـاذقي شهرة ونسباً، الحنفي شرعة و[مذهباً][5] [أحلّه][6] الله الجنة، وجعل له من عذابه جُنَة[7]. هذه [وريقات][8] قليلةفي ذكر [آثار][9] جليلة، سميتها إخبار المستفيد، بأخبار خالد بن الوليد، رضي الله تعالى عنه وعن بقية الصحابة، وأعاد علينا مـن بركاتهم [فإنه] [10] ولي الإجابة.

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الصلوة].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الخفي].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ابرهم].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [قــلة].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مذهب ا].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [احله].

(7) الجُنَّة: الوقاية. وفي الحديث: الإمام جُنَّةٌ، لأنَّه يقي المأموم الزَّلل والسَّهو.
(ابن منظور): جمال الدين محمد بن مكـرم (لـسان العـرب) تـح: عـامر أحمـد حيـدر، راجعه عبد المنعم إبراهيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 2005 ـ ج7 ـ ص688.

(8) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [وريـعات].

(9) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [آرار].

(10) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماند].

وكان السبب في تنضيد دررها، والكشف عن سواطع غررها، أن حلَّ [بأرجائنا][1]، ونزل بساحة [شهبائنا][2]، وهو بصدد المجاز، [إلى][3] [ناحية][4] أرض الحجاز، سيدنا وشيخنا [شيخ][5] سمرقند[6] وصدرها، وشمس آفاق العلوم وبدرها، حاسم أدلة [الزائفين][7] بحسام [فكره][8] الهندي، مولانا محمد [بن][9] أحمد الخالدي الكَشِّي ثم السمرقندي، المشهور بمولانا شاه[10]، المنسوب إلى سيف الله المشار إليه أعلاه، مدَّ الله عُمره، وجمع له بين الحج والعمرة، والمرجو منه [أن يُرى منه][11] قبولها. وأن تَجُرّ مسامحته عليها ذيولها، وعلى الله الاعتماد، في [انتهاج][12] شاكلة السداد.

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مارجاينا].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [شهبآئينا].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الي].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماحية].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [شنح].

(6) سمرقند: قيل إنها من أبنية ذي القرنين، تقع بأرض خراسان، وتسمى المدينة المحفوظة، وهي ذات ماء وخير كثير.
(الحموي): شهاب الدين ياقوت (معجم البلدان) دار صادر ـ بيروت ـ ط2 ـ 1995 ـ ج3 ص246-250.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الزانعين].

(8) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مكره].

(9) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [من].

(10) محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، فقيه من كبار الحنفية، أقام في حلب، واشتهر بكتابه "تحفة الفقهاء" وله كتب أخرى منها "الأصول".
(اللكنوي): محمد بن عبد الحي (الفوائد البهية في تراجم الحنفية) طبع مصر ـ 1324هـ ـ ص158/ (كبري زادة): طاش (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) طبع حيدر آباد ـ 1329هـ ـ ج2 ص273-274.

(11) ما بين حاصرتين كتبها على هامش الورقة وأشار الناسخ إلى موضعها في المكان الذي ذكرناه فيها.

(12) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [انترماج].

ذكر اسمه ولقبه وقبيلته ونسبه رضي الله عنه

فهو أبو [سليمان][1] وقيل أبو الوليد [خالد][2] بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن [مخزوم][3] بن يقظة بن مرة بن [لؤي][4] بن [غالب][5] بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن [عدنان][6]. الصحابي القرشي [المخزومي][7] سيف الله، وبهذا يظهر أنه والنبيّ ﷺ يتلاقيان في جدّ واحد هو مرّة المذكور.

وأما أمه: فهي لبابة الصغرى بنت الحارث[8] أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها[9]،

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سلمان] والصحيح ما أثبتناه.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حالد].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [محروم].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [لوي].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عالب].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عدمان].

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [المحرومي].

(8) واسمها عصماء بنت الحارث بن حزن الهلالية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ. (ابن حجر العسقلاني): شهاب الدين أحمد بن علي (الإصابة في تمييز الصحابة) مطبعة السعادة ـ مصر ـ ج1 ص413 / (ابن الجوزي): أبو الفرج عبد الرحمن (صفوة الصفوة) تح: محمود الفاخوري ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1979 ـ ص65.

(9) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، آخر إمرأة تزوجها الرسول ﷺ وآخر من مات من زوجاته، كان اسمها (برة) فسمّاها (ميمونة). وكانت زوجة أبي رهم بن عبد العزى العامري، فمات عنها، فتزوجها الرسول ﷺ سنة 7هـ/628م. روت 86 حديثاً. وعاشت 80 سنة، توفيت في مكة ودفنت فيها سنة 51هـ/671م. (الزركلي): خير الدين (الأعلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط8 ـ 1989 ـ ج7 ص342.

وأختها لبابة[1] [الكبرى][2] زوجة العباس رضي الله عنه[3]. التي روى عنها ابنها عبد الله بن العباس[4] وغيره[5].

---

(1) لبابة بنت الحارث الهلالية، الشهيرة بأم الفضل، زوجة العباس بن عبد المطلب، من نبيلات النساء ومنجباتهن، ولدت من العباس سبعة، أحدهم عبد الله بن العباس وقيل فيها:

ما ولدت نجيبة من فحل   كسبعةٍ من بطن أم الفضل

أسلمت بمكة بعد خديجة، روت 30 حديثاً. منها 3 في الصحيحين. توفيت نحو 30هـ/650م. (الطبري): محمد بن جرير (ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين) طبعة مصر 1326هـ ـ ص84 / (السهيلي): عبد الرحمن بن عبد الله (الروض الأنف) طبع مصر ـ 1914 ـ ج2 ص78.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [البكري].

(3) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وهو جدّ الخلفاء العباسيين، قال عنه رسول الله ﷺ: «أجود قريش كفاً وأوصلها، هذا بقية آبائي». وهو عمّه، وكان محسناً لقومه. شهد موقعة حنين، وشهد فتح مكة، وعُمِي في آخر أيامه، وكان إذا مرّ بعمر في خلافته ترجّل عمر إجلالاً له وكذلك عثمان. وأحصي ولده في سنة 200هـ/815م فبلغوا (33000). كانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث، وله في كتب الحديث (35) حديثاً.
(الصفدي): صلاح الدين بن خليل بن آيبك (نكت الهيمان في نكت العميان) طبع مصر ـ 1911 ص175 / ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ـ ص203.

(4) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، لازم النبي ﷺ وروى عنه الأحاديث، شهد مع علي الجمل وصفين، وكفّ بصره في آخر عمره. فسكن الطائف وتوفي فيها سنة 68هـ/687م. قال عنه ابن مسعود: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.
ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص314 / الصفدي: نكت الهيمان ص180.

(5) من هذه الأحاديث: عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل (إن رجلاً من بني عامر بن صعصعة، قال: يا نبي الله هل تُحَرِّمُ الرضعة الواحدة؟ قال: لا). وكذلك حديث (عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل، سأل رجل النبي ﷺ: أَتُحرّم المصَّةُ؟ قال: لا).
(النووي): محي الدين (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) تح: خليل شيحا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط2 ـ 2006 ـ ج9 ص270-271.

وفي تاريخ الحمصيين[1] تأليف أبي بكر أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي نزيل حمص إن [لأم][2] خالد رضي الله عنها وعنه تحديثاً عن عائشة[3] رضي الله عنها.

أما مخزوم المنسوب إليهم [خالد] [4] رضي الله عنه قبيلة شهيرة، ينتسب إليها [عمرو] [5] بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن [عمرو][6] بن مخزوم الذي جاءت به أمه إلى النبي ﷺ حين ولدته، فقالت:

ادع الله أن يُكثر ماله، فكان أكثر [أهل] [7] العراق مالاً[8].

---

(1) لم نستطيع العثور على هذا الكتاب أو أي معلومة تتحدث عنه.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [لام].

(3) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش، أم المؤمنين، أفقه نساء قريش وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنّى بأم عبد الله، تزوجها النبيّ ﷺ في السنة الثانية للهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه، ولها خطب ومواقف، كان أكابر القوم يسألونها عن الفرائض فتجيبهم. توفيت بالمدينة سنة 58هـ/678م، وروي عنها (2210) حديثاً. (كحالة): عمر رضا (أعلام النساء) طبع دمشق ـ 1940 ـ ج2 ص76 / الزركلي: الأعلام ج3 ص240.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حالد].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عمر].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عمر].

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [أمل].

(8) راجع الحديث لدى (أبي داوود) سنن أبي داوود ج3 ص 133. راوي الحديث عمرو بن حريث.

وينتسب إليها سعيد بن المسيّب[1] الفقيه رضي الله عنه كما أفاده ابن دريد[2] في كتاب [الاشتقاق][3].

وملقبه بسيف الله هو رسول الله ﷺ، وذلك أنه شهد غزوة مؤتة[4]،

---

(1) سعيد بن المسيّب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد، سيّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سُمِّيَ راوية عمر، توفي بالمدينة سنة 94هـ/713م.
(ابن سعد): محمد (الطبقات الكبرى) طبع ليدن ـ 1903 ـ ج5 ص88/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ـ ج3 ص44.

(2) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وهو صاحب المقصورة الدريدية، توفي سنة 321هـ/933م.
(الخطيب البغدادي): أحمد بن علي (تاريخ بغداد). طبع مصر ـ 1349م ـ ج2 ص195.
(الحموي): ياقوت (معجم الأدباء) طبعة مرجليوث ـ مصر ـ 1925 ـ ج6 ص483.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الاستعاف] والصحيح ما أثبتناه. وهذا الكتاب هو كتاب في الأنساب.

(4) كانت هذه الغزوة أول موقعة لهذا القائد، حيث وقف المسلمون في هذه الغزوة أمام أكبر دولة في ذلك الزمان، (دولة الروم)، وقد عُرفت تلك الغزوة في كتب السيرة والتاريخ بغزوة (مؤتة) نسبة إلى قرية» مؤتة.
وقد كان سببها أن الرسول الكريم ﷺ قد بعث الحارث بن عمير الأزدي رسولاً إلى ملك (بصرى) يدعوه إلى الإسلام، فلّما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمر الغساني فقتله، ولم يُقْتَل للرسول ﷺ رسول غيره. لذلك ندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف، وعددهم ثلاثة آلاف.
لقد كان خالد بن الوليد جندياً في هذا الجيش لأن قائد الجيش كان زيد بن حارثة. فإن قتل فجعفر بن أبي طالب. وهكذا سار خالد مع الجيش المؤلف من المهاجرين والأنصار على الرغم من أن الرسول الكريم ﷺ كان يعرف مكانته، لكنه لم يعيّنه قائداً، وفي هذا الظرف لم يعترض خالد بن الوليد من كونه جندياً ضمن جيش رسول الله ﷺ، وبذلك وضع الإسلام في هذه الغزوة أعظم مبدأ في تقدير فضائل الرجال، وهذا برأينا هو الدرس الأول المستفاد من غزوة مؤتة. =

و[سمـــاه][1] الـــنبي ﷺ [يومئـــذٍ][2] ســـيف الله كمـــا أفـــاده النـــووي[3]

. . . .

= لقد قاتل خالد في هذه المعركة قتالاً شديداً، فلما أظلم الليل غيّر نظام جيشه، فجعل مقدمته ساقه وساقه مقدمة، كذلك فعل بالميمنة والميسرة، أي أنه سحب جيشه من ساحة المعركة وأبقى ساقة تحمي الانسحاب، ونشر في هذه الساقة ليحتل فرسانها مساحة شاسعة من الأرض، وأمرهم أن يحدثوا أصواتاً مرتفعة بما لديهم من أبواق وطبول وأدوات حربية، وأثار الغبار بالخيل تدور بسرعة في دوائر ضيقة.

كل ذلك جعل الروم لا يشعرون بانسحاب قوات القسم الأعظم من الجيش المسلم، فوقع الروم في غلط، فحسبوا أنه لحق بالمسلمين مدد فوقع في قلوبهم من ذلك الرعب فانهزموا، فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا، فغنم المسلمون أموالهم.

إن الخطة الرائعة التي وضعها خالد بن الوليد في سحب قواته من ساحة المعركة بأمان وتحويل الانسحاب إلى نصر حقيقي هي العبقرية الفذة التي جسدّها خالد بن الوليد في هذه المعركة التي حدثت سنة 8هـ/630م.

(الواقدي): محمد بن عمر (كتاب المغازي) تح: مارسدن جونس ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط1 ـ 1966 ـ ج2 ص756 / (الطبري): محمد بن جرير (تاريخ الطبري) ـ دار الفكر ــ بيروت ـ ط1 ـ 1979 ـ ج3 ص107/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ـ ج2 ص653.(الحموي): شهاب الدين ياقوت (معجم البلدان) دار صادر ـ بيروت ـ ط2 ـ 1995 ـ ج5 ـ ص219-220 / (خطاب): محمود شيت (خالد بن الوليد المخزومي) دار الفكر ـ بيروت ـ ط1 ـ 1987 ص72.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سما].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [يومند].

(3) الإمام الحافظ الفقيه المحدّث يحيى بن شرف الدين الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا، ولد في نوى سنة 631هـ / م. كان عالماً زاهداً تقياً ورعاً، كثير السهر في العبادة والتصنيف. من مؤلفاته «شرح صحيح مسلم» و«الإرشاد» و«منهاج الطالبين». توفي سنة 676هـ/ م. (الذهبي): محمد بن أحمد (العبر في خبر من عبر) تح: صلاح الدين المنجد ـ مطبعة حكومة الكويت ـ ط2 ـ 1966 ـ ج5 ص312/

(ابن تغري بردي): جمال الدين يوسف (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) تح: محمد حسين شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1992 ـ ج7 ص278.

. . . .

في تهذيب الأسماء من كتابه تهذيب الأسماء واللغات[1] .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : (لا تسبوا خالداً [فإنه][2] سيف من سيوف الله)[3] . رواه الأستاذ أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير الحيري[4] في كتابه أسامي من نزل فيهم [القرآن][5] في باب الخاء المعجمة منه .

---

(1) راجع ذلك لدى: (النووي): أبو زكريا يحيى بن شرف (تهذيب الأسماء واللغات) تح: عبده علي كوشك ـ دار الفيحاء ودار المنهل ـ دمشق ـ ط1 ـ 2006 ـ ج1 ص423.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فانه].

(3) أخرج ابن حبّان، والحاكم في مستدركه ج3 ص298 من حديث عبد الله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار).

(4) إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الحيري، أبو عبد الرحمن، مفسر من فقهاء الشافعية، من أهل نيسابور، ونسبته إلى "الحيرة" محلة كانت فيها، له تصانيف في علم القرآن والقراءات والحديث والوعظ، منها "الكفاية" في التفسير. توفي بعد سنة 430هـ/1039م.

(الصفدي): صلاح الدين خليل بن آيبك (نكت الهيمان في نكت العميان) طبعة مصر ـ 1911 ـ ص119/ (الذهبي): محمد بن أحمد (سير أعلام النبلاء) تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1983 ـ ج17 ص539.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [القران].

ذكر زمن إسلامه رضي الله عنه

ذكر جد والدنا لأمه قاضي [القضاة][1] وشيخ الإسلام أبو الوليد بن الشحنة[2] الحنفي في تاريخه المشهور الذي ذكر فيه قصته مع تيمور[3] أن في سنة ثمان من الهجرة أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص[4] و[عثمان][1] بن

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [القصاه].

(2) هو محمد بن محمد أبو الوليد محب الدين بن الشحنة الحلبي، فقيه حنفي، له اشتغال بالأدب والتاريخ من علماء حلب، من مؤلفاته (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر) و(السيرة النبوية) و(الأمالي). توفي بحلب سنة 815هـ/1412م. الزركلي: الأعلام ج7 ص44.

(3) المقصود به تيمورلنك ملك المغول، وُلد سنة 728هـ/1328م في قرية تسمى (خواجه إليغار) في بلاد ما وراء النهر. ومعنى اسمه أنه والده حمله يوم مولده إلى أحد رجال الدين ولما دخل عليه وجده يقرأ: «أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور» ثم قال الشيخ: لقد سمينا ابنك تيمور. ومعناه بالمغولية الحديد، و(لنك) معناه الأعرج وبذلك يكون معنى اسمه الحديد الأعرج. وهو الذي غزا حلب سنة 803هـ/1400م وكذلك حماة وحمص ودمشق وخربها، وأعمل فيها القتل في أهلها. لمزيد من المعلومات عن تيمورلنك راجع: (سليمان): عبد الكريم (تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة) دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1985/(لامب): هارولد (تيمورلنك) ترجمة عمر أبو النصر ـ بيروت ـ 1934/ (ابن عربشاه): شهاب الدين أحمد بن محمد (عجائب المقدور في أخبار تيمور) تح: أحمد فائز الحمصي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1986.

(4) عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولد سنة 50ق.هـ/574م أبو عبد الله، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية. ولاّه الرسول ﷺ إمرة جيش (ذات السلاسل) وهو الذي فتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية. له في كتب الحديث (39) حديثاً. =

طلحة[2]، وأراد بالثالث منهم [عثمان] [3] بن طلحة أبي طلحة العبدري رضي الله عنه. وذكر شيخ القراء والمحدثين شمس الدين أبو الخير محمد بن [الجزري] [4] الشافعي[5] في كتاب الجمال في أسماء الرجال أنه أسلم قبل غزوة مؤتة بشهرين أول يوم من صفر سنة ثمان، وذكر النووي في كتابه المذكور أنه أسلم

= ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاّه معاوية على مصر سنة 38هـ/657م. توفي سنة 43هـ/664م.(ابن حزم): (جمهرة أنساب العرب) طبعة مصر ـ 1948 ـ ص154.

الذهبي: سير أعلام النبلاء ج2 ص54/ (ابن العماد): عبد الحي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) تح: شعيب الأرناؤوط ـ دار ابن كثير ـ ط1 ـ دمشق ـ 1985 ـ ج1 ص232-233.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عمان].

(2) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله القرشي العبدري، من بني عبد الدار، صحابي جليل، كان حاجب البيت الحرام، أسلم مع خالد بن الوليد في صلح الحديبية، وشهد فتح مكة، فدفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة. ثم سكن المدينة ومات بها. وقيل في مكة سنة 42هـ/662م.

(المقريزي): تقي الدين أحمد بن علي (إمتاع الأسماع) طبعة القاهرة ـ 1941 ـ ج1 ص385-387/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ج3 ص10-12/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص231.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عمان].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الحرري].

(5) محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي، ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري (نسبة إلى جزيرة ابن عمر) شيخ الإقراء في زمانه، من حفّاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، سافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز فتولّى قضاءها ومات فيها سنة 833هـ/1429م. من مؤلفاته (ملخص تاريخ الإسلام) و(فضائل القرآن) و(تحبير التيسير). (السيوطي): جلال الدين عبد الرحمن (طبقات الحفاظ) طبعة غوطا ـ 1833هـ ـ ج3 ص58.

بعد الحديبية[1]، وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة[1]،

---

(1) بعد هزيمة قريش في غزوة الخندق ـ الأحزاب ـ عزم الرسول ﷺ على التغلب على مكة سلمياً مستغلاً فرصة ما أصابها واستعدادها لتقبل الصلح معه حتى يتيسر لها بعد ذلك أن تعاود نشاطها التجاري في أمان. فانقلبت إستراتيجيته من مرحلة الدفاع إلى مرحلة التحدي، تحدي قريش في عقر دارها استعداداً منه للإطاحة بسلطانها، وتصفية جميع مظاهر سيادتها.

وفي ذي القعدة من سنة 6هـ، أمر الرسول ﷺ أصحابه بالسير إلى مكة لتأدية العمرة، وسار معهم ـ مهاجرين وأنصار ـ ومن لحق به من العرب. وأحرم الرسول واقتدى به من معه. فلما بلغ قريش ذلك خرج معظم رجالها لصدّ رسول الله ﷺ عن البيت أو قتاله دون ذلك. واستطاع الرسول ﷺ سلك طريق بعيدة عن عيون قريش، وسار حتى وصل منطقة يقال لها الحديبية فاطمأن إلى الإقامة بها.

وحين علمت قريش بذلك أرسلت إليه فريقاً لإقناعه بالعدول عن دخول مكة وتبيان الأخطار المحدقة به هناك. وفاوض الرسول ﷺ ذلك الفريق وبيّن لهم أن هدفه ديني وليس لأمر آخر. وأرسل الرسول ﷺ إليهم عثمان بن عفان رضي الله ـ نظراً لمكانته وقرابته من أبي سفيان سيد مكة ـ وأجمعت قريش على منع الرسول ﷺ من دخول مكة، وشاع خبر مقتل عثمان. فدعا الرسول ﷺ على المبايعة على الموت ـ بيعة الرضوان ـ تحت الشجرة، ورأت قريش أن المسلمون يعسكرون على مقربة من أرضها، وأن حربهم لن تكون سهلة ولا يسيرة، فآثرت الحل السلمي، واتفق الطرفان على صلح تنص بنوده على الشروط الآتية:

1- أن ينصرف الرسول ﷺ عامه ذلك، وعلى أن يأتي في العام المقبل مع أصحابه دون سلاح فيقيم فيها ثلاث أيام.

2- من أراد أن يدخل في حلف محمد من القبائل دخل، ومن أراد أن يدخل في حلف قريش دخل.

3- من جاء من الكفار إلى المسلمين مسلماً رد إلى الكفار، ومن جاء من المسلمين إلى الكفار مرتداً لم يُرد إلى المسلمين.

4- أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين لعشر سنين يتداخل فيها الناس، ويأمن بعضهم بعضاً. =

= وبعد أن تمت كتابة هذه الشروط أعلن الحاضرون من خزاعة دخولهم في عهد محمد ﷺ وعقده، ثم قام الحاضرون من بكر وأعلنوا دخولهم مع قريش في عهدها وعقدها.
ولعلّ هذا الصلح يعد نصراً وفتحاً مبيناً، والواقع أن رسول الله كسب هذا الصلح كسباً سياسياً، فأصبح من حقه دخول مكة في العام المقبل، وضمّ إلى جانبه كثيراً من قبائل العرب، ويمكنه أيضاً القضاء على كل الحركات المناوئة له في الجهة الشمالية، وهو أمر حققه الرسول ﷺ تدريجياً ومهّد بذلك السبيل لفتح مكة.
(زكار، خربوطلي): سهيل، شكران (تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى عصر الرسول والخلفاء الراشدين) جامعة دمشق ـ 2007 ـ ص112-117.

(1) لقد اختلف المؤرخون في وقت إسلامه، فقد قيل إنه أسلم سنة خمس بعد فراغ الرسول ﷺ من بني قريظة، وقيل أنه أسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة سبع للهجرة، وقيل أن إسلامه كان سنة ثمان.
إن قصة إسلامه قد بدأت حينما سأل الرسول ﷺ وهو بمكة في أيام (عمرة القضاء) الوليد بن الوليد أخا خالد قائلاً: أين خالد؟ ثم قال النبي ﷺ: ما مثل خالد من جهل الإسلام، ولو جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ولقدمناه على غيره. ولقد كتب الوليد بذلك إلى خالد فرغّبه في الإسلام ونشّطه للخروج، وسرّه ما قاله الرسول الكريم ﷺ عنه.
لقد اقتنع خالد بالإسلام قبل ذلك ودليلنا على ذلك حينما خاطب خالد بن الوليد عمرو بن العاص حين رآه في الطريق إلى المدينة: «والله لقد استقام المنسم» أي تبين الأمر ووضح، ولم يعد فيه شك.
ويسترسل خالد في واقعة إسلامه فقال: «إن الرجل لنبي، أذهب والله أسلم، فحتى متى». قال خالد: وطلبت من أصاحب، فلقيت عثمان بن طلحة فأسرع في الإجابة، فخرجنا جميعاً فلما كنا (الهدة) إذ مرَّ عمرو بن العاص قال: مرحباً بالقوم، قلنا وبك، قال: أين مسيركم؟ فأخبرناه، وأخبرنا أيضاً أنه يريد النبي ﷺ فاصطحبناه جميعاً، حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان، فلما طلعت على رسول الله ﷺ يقول خالد: سلّمت عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طلق. فأسلمت وشهدت شهادة الحق، فقال: الحمد لله الذي هداك، قد كنت لأرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلاّ إلى الخير، قلت يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً عن الحق، فادع الله أن يغفر لي، فقال رسول الله ﷺ الإسلام يجبّ ما كان قبله. قلت: =

. . . .

ولا يخفى عليك أن لا منافاة بين هذه النقول[1] [الثلاثة] [2].

= يا رسول الله على ذلك؟ فقال: اللهم اغفر لخالد بن الوليد، فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بي أحد من أصحابه فيما يجزيه. وقال النبي ﷺ عندما رأى خالد وصاحبيه: (ألقت إليكم مكة أفلاذ كبدها) وهذا يعني أنهم من أشراف مكة.
(ابن الأثير): عز الدين علي بن أبي الكرم (أسد الغابة في معرفة الصحابة) المكتبة الإسلامية ـ ج2 ص93/ (ابن عساكر): أبو القاسم بن الحسن الشافعي (تهذيب تاريخ دمشق الكبير) دار السيرة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1979 ـ ج5 ص96-97/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ص651-653/ الواقدي: المغازي ج2 ص747/ (الزركلي): خير الدين (الأعلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط8 ـ 1989 ـ ج2 ص300.

(1) بالإضافة إلى المصادر التي تناولناها في الحاشية السابقة والتي أكدت أنه أسلم سنة 8هـ/630م باستثناء الزركلي الذي قال أنه أسلم قبل ذلك حيث اعتمد على ابن عساكر في ذلك، نجد أن كل المصادر أثبتت أن إسلامه كان سنة 8هـ/630م، وهو الرأي الذي اعتنقناه. وهناك بعض المصادر الإضافية التي ترجح صحة رأينا وهي:
(ابن عبد البر): أبو عمر يوسف النميري (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) تح: علي البجاوي ـ مطبعة نهضة مصر ـ القاهرة ـ بلا تاريخ ج1 ص405/
(ابن باطيش): عماد الدين بن أبي البركات (المغني في الأنباء عن الغريب المذهب والأسماء) تح: مصطفى سالم ـ المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة ـ 1991 ص122/
(ابن سعد): محمد بن منيع (الطبقات الكبرى) دار صادر ـ بيروت ـ 1405هـ ص252.

(2) ما بين حاصرتين سمها في الأصل [العلثة].

ذكر ما يدل على علو [شأنه][١] في نفسه

كان رضي الله تعالى عنه من المشهورين بالشجاعة والشرف و[الرئاسة][2]، وكان يقول : لقد انْدَّقَّ في يدي يوم [مؤتة][3] تسعة أسياف مما ثبتت في يدي إلا صفيحة يمانية، وكان هو المقدم على خيول قريش في الجاهلية[4]، ولم يزل من حين أسلم يولّيه رسول الله ﷺ، [أعنة][5] الخيل[6] فيكون في مقدمتها، وكان في

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سانه].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الرياسة].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [موته]. وراجع هذا القول لدى ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج2 ص415.

(4) كانت السلطات الفعلية في مكة قبل الإسلام تنقسم إلى ثلاثة سلطات إذا جاز تعبيرنا. فالسلطة الروحية لهاشم وعبد الدار، والسلطة السياسية لأمية، والسلطة الحربية لبني مخزوم.ومن هنا كانت قبيلة بني مخزوم عشيرة خالد بن الوليد مسؤولة عن تجهيز الجيوش وقيادة الفرسان والتجهيز للحرب. لذلك كان على القبيلة أن تشرف على تربية الخيل وتدريبها وإعداد العدة للغزو، فقد كان الوليد كثير المال حتى أنه لم يذكر هناك عمل لخالد يقوم به قبل إسلامه، وقد أتاح هذا الانصراف إلى هوايته المفضلة وهي ممارسة الفروسية وركوب الخيل، والتدريب على استخدام السيف والرمح والقوس.
(أمين): أحمد (فجر الإسلام) الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ بلا تاريخ ـ ص17/ الزركلي: الأعلام ج2 ص300.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [أعمنه].

(6) من ذلك إسناد الرسول ﷺ له قيادة الخيل في حرب بنو جذيمة وبعدما فعله خالد من قتلهم، إلاّ أن النبي ﷺ أبقاه في طليعة الجيش/ (ابن هشام): عبد الملك (سيرة ابن هشام) تح: محمد نبيل طريفي ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط1 ـ 2003 ـ ج4 ص70-74.

قلنسوته شيء من شعر رسول الله ﷺ يستنصر به وببركته[1]، فلا يـزال منـصوراً، وكان من جملة كتّابه ﷺ[2]، ومن [عظم][3] قدره نزول بعض الآيـات القرآنيـة[4] فيه على ما روى ابن عباس رضي الله [عنهما][5] أن رسول الله ﷺ بعث خالد بـن الوليد في سَرِيّة[6] إلى حيّ من أحياء العرب، وكان معه عمـار[7] بـن [ياسـر][8]

---

(1) أثناء حجة الوداع حينما حلق النبي ﷺ رأسه خصّ خالد بن الوليد رضـي الله عنـه بـشيء من شعره فأعطاه ناصيته، وقيل إنهم ابتدروا شـعره ﷺ فأخـذ خالـد ناصـيته فجعلـها في قلنسوته تبركاً بالنبي ﷺ.
(ابن العديم): عمر بن أحمد (بغية الطلب في تاريخ حلب) تح: سهيل زكـار ـ مطـابع دار البعث ـ دمشق ـ ط1 ـ 1988 ج7 ص3148/ الذهبي: سير أعلام النبلاء ج1 ص375/ (ابن حجر العسقلاني): شهاب الدين أحمد بن علي (الإصابة في تمييز الـصحابة) مطبعـة السعادة ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1910 ـ ج1 ص413.

(2) ذكر ابن كثير كتاب رسول الله ﷺ وكان من بينهم خالد بن الوليد، وذكـر أن خالـد كتـب بأمر رسول الله ﷺ فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد.
(ابن كثير): أبو الفداء اسماعيل (البدايـة والنهايـة) دار المنـار ـ القـاهرة ـ ط1 ـ 2001 ـ ج5 ص306.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عطم].

(4) بحثت في كتب التفسير، وفي أسباب النـزول، وفي كتاب (عميرة): عبد الرحمن (رجـال أنزل الله فيهم قرآنا) ـ دار الجيل ـ بـيروت ـ ط1 1990 ـ فلـم نعثـر علـى آيـة نزلـت أو وردت في خالد بن الوليد.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عنهلما].

(6) لم نتمكن من العثور على هذه السرية. وما حدث فيها، في جميع المصادر المتـوفرة بـين يدينا. فإما أن الناسخ وقع في وهم، أو أن المؤلف قد تفرّد بها.

(7) عمار بن ياسر، صحابي جليل، أبو اليقظان، من الـولاة الـشجعان ذوي الـرأي، وأحـد السابقين إلى الإسلام. لقّبه النبي ﷺ (الطيب المطيـب)، وهـو أول مـن بـنى مـسجداً في الإسلام. ولاّه عمـر الكوفـة، وشـهد الجمـل وصـفّين مـع علـي وقتـل في صـفين سـنة 37هـ/657م، له (62) حديثاً.
ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص175/ الزركلي: الأعلام ـ ج5 ص36.

(8) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماسه].

فسار خالد حتى إذا دنا من القوم فأتاهم النذير فهربوا غير رجل منهم كان قد أسلم، فأمر أهله أن [يتهيأوا] [1] للمسير ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد فدخل على عمار فقال: يا أبا [اليقظان][2] إني مسلم وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا وأقمت أنا لإسلامي أنافعي ذلك أم [أهرب][3] كما هرب قومي، فقال: أقم! إن ذلك [نافعك][4]، وانصرفَ إلى أهله وأمرهم بالمقام، وأصبح خالد وأغار على القوم، ولم [يجد][5] غير ذلك الرجل [فأخذه][6] وأخذ ماله، [فأتاه][7] عمار [فقال][8]: خل سبيل الرجل [فإنه][9] مسلم، وقد [كنت][10] آمنته وأمرته [بالمقام][11]، [فقال][12] خالد: أنت [تجبر][13] عليّ و[أنا][14] الأمير، فقال: نعم أنا أجير عليك وأنت الأمير، وكان في ذلك [بينهما][15] كلام فانصرفوا إلى رسول الله ﷺ [فأخبره][16] خبر الرجل فآمنه النبي ﷺ

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [يتهياو].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [البعطان].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [أمرب].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مافعك].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [يحد].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماخده].

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فاتاه].

(8) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فعال].

(9) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مانه].

(10) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [كبت].

(11) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [بالمعام].

(12) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فعال].

(13) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [تحبير].

(14) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [أما].

(15) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مبعهما].

(16) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فاصيره].

[فأجاز][1] أمان عمار ونهاه أن [يجبر][2] بعد ذلك على أمير [بغير][3] إذنه[4]، [فأنزل][5] الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾[6]. ويروى عن ابن عباس أيضاً أنها [نزلت][7] في عبد الله بن حذافة[8].

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماجاز].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [تحبر].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [بمغير].

(4) روى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: وقع بين خالد بن الوليد وعمار بن ياسر كلام فقال: عمار لقد هممت ألا أكلمك أبداً، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: يا خالد، مالك ولعمار؟ رجل من أهل الجنة قد شهد بدراً. وقال لعمار: إن خالداً ـ يا عمار ـ «سيف من سيوف الله على الكفار». قال خالد: فما زلت أحب عماراً من يومئذٍ.
ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ ج1 ص127.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ما نزل].

(6) الآية (59) من سورة النساء.
ذكر البخاري في صحيحه ص1138 الحديث رقم (4584):حدثنا صدقة بن المفضل: أخبرنا حجاج بن محمد، عن ابن جريح عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما:" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً " قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأرض [برلت].

(8) عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي، أبو حذافة، صحابي جليل أسلم قديماً، بعثه النبي ﷺ إلى كسرى. وهاجر إلى الحبشة وقيل: شهد بدراً، وأسره الروم في خلافة عمر ثم أطلقوه، وشهد فتح مصر. توفي فيها في أيام عثمان سنة 33هـ/653م. وقد جعله الجحمي من شعراء مكة.
(ابن حجر العسقلاني): أحمد بن علي (تهذيب التهذيب) طبع في حيدرآباد الدكن ـ 1327هـ ـ ج5 ص185/ (المقريزي): تقي الدين أحمد بن علي (إمتاع الأسماع) طبع القاهرة ـ 1941 ـ ج1 ص308/ (الجمحي): محمد بن سلام (طبقات فحول الشعراء) شرح: محمود محمد شاكر ـ طبع مصر ـ 1952 ـ ص196.

وفي مختصر الحصن الحصين في كلام سيد المرسلين[1] أن خالداً رضي الله عنه لما شكا إليه الفزع[2] علمه ما علمه [جبريل] [3] (أعوذ بكلمات الله [التامات] [4] التي لا تجاوزهن بَرّ ولا [فاجر][5] من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل وفتن النهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلاّ طارقاً يطرق بخير يا رحمن)[6] .

ولما شكى إليه أيضاً الأرق علّمه : (اللهمّ رب السموات السبع وما أظلَّت، ورب الأرضين وما أَقلَّت، ورب الشياطين وما أضلَّت، كن لي جاراً من شر خلقك أجمعين أن يَفْرُطَ عَلَيَّ أحدٌ منهم أو أن يبْغِي عزّ جارُك وتبارك اسمك)[7] فقالهن فنام .

---

(1) (الجزري): محمد بن محمد (الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين) تح: محمد حقي النازلي ـ مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة ـ 1349هـ ـ ص11.

(2) ورد هذا الحديث لدى الإمام البيهقي برواية مختلفة على النحو التالي: أخبرني عمران بن بكار قال: حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: كان خالد بن الوليد بن المغيرة رجلاً يفزع في منامه، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال له ﷺ: إذا اضطجعت فقل: باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فقالها فذهب ذلك عنه.
(البيهقي): أبو بكر أحمد بن الحسين (السنن الكبرى) تح: محمد عطا ـ مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ط1 ـ 1994 ـ ج6 ص191 الحديث رقم (10602).

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأرض [جبرسل].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأرض [العامات].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأرض [ماجر].

(6) راجع: الجزري: الحصن الحصين ص11.

(7) عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: شكا خالد بن الوليد المخزومي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ما أنام من الأرض، فقال النبي ﷺ: إذ آويتَ إلى فراشك فقل: اللهم رب السماوات السبع وما أظلّت، ورب الأرضين وما أقلّت، ورب الشياطين وما أضلّت، كن لي جاراً من شرّ خلقك كلهم جميعاً، أن يفْرُط عليّ أحَدٌ، أو أن يَبْغي عليّ، عزّ جارك، وجلّ ثناؤك، ولا إله غيرك، ولا إله إلاّ أنت. =

= (الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (سنن الترمذي) تح: أحمد شاكر ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1978 ـ ج6 ـ ص476 ـ الحديث رقم (3523). وقال عنه أبو عيسى الترمذي: هذا حديث ليس إسنادُه بالقوي، والحكم بن ظهير قد ترك حديثه بعض أهل الحديث، ويُرْوى هذا الحديث عن النبي ﷺ مُرْسلاً من غير هذا الوجه.

وورد هذا الحديث على الشكل التالي: عن يحيى بن خالد بن حيان قال: ثنا يحيى بن سليمان الجعفي قال: ثنا الحكم بن ظهير، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: شكا خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ الأرق من الليل، فقال له رسول الله ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم رب السماوات السبع وما أظلّت، ورب الأرضين السبع وما أقلّت، ورب الرياح وما أذرت، كن لي جاراً من شرّ خلقك». ولم يروي هذا الحديث عن علقمة إلاّ الحكم بن ظير.

الترمذي: سنن الترمذي ج1 ص149 ـ الحديث رقم (150).

ذكر سيرته في عهد النبي ﷺ[1]

ذكـــــــــر النــــــــــووي أنـــــــــه شـــــــــهد حنينــــــــــاً[2]،

(1) كانت المدة التي قضاها خالد مع رسول الله ﷺ هي ثلاث سنوات من سنة 8هـ حتى 11هـ.

(2) بعد انتهاء غزوة بني جذيمة لمس خالد بن الوليد موضع من نفس الرسول ﷺ في حادث من أكبر حوادث الإسلام وهو غزوة حنين، وذلك مرتين، مرة إسناد قيادة الخيل إليه على طليعة الجيش، ومرة عن سؤاله عنه وعنايته به بعد هزيمة الخيل مولية عند اشتباك الجمعين.

وبعد فتح مكة عدّت كلاً من قبيلة هوازن وثقيف في الطائف ذلك ضربة قاضية لعبادة الأوثان في الجزيرة العربية. وباتا على يقين بأن الضربة التالية ستوجه إليهما من قبل النبي ﷺ وذلك للارتباط بين مكة والطائف (مقرهما) منذ ما قبل الإسلام.

فبعد قضاء الرسول ﷺ على قريش أصبحت كلاًّ من ثقيف وهوازن معزولتين يتهددهما الخطر المماثل الذي هدد قريشاً من قبل. بناءً على ذلك قرروا بمبادرة الهجوم والحرب على الرسول ﷺ قبل أن يتمكن ﷺ من أخذ استعداداته، فتجمع منهم عدد كبير، واتجهوا نحو مكة وكانت القيادة لسيد هوازن مالك بن عوف، وعلى عادة العرب قبل الإسلام فقد ساقوا معهم أموالهم ونساءهم ليكون ذلك دافعاً من قبل الجنود على الاستبسال في الحرب.

ولما علم الرسول ﷺ بتجمع هذه القبائل ونواياها، خرج على الفور لصدهم مجهزاً بجيش جاء به من مكة بعد أن ضمّ حوالي ألفين من القرشيين، فأصبح لدى الرسول ﷺ ما يقارب 12 ألف مقاتل، كان من بينهم أبو سفيان صخر بن حرب. في المنطقة التي تقع شرق مكة والتي تتخللها أودية وشعاب حيث دارت المعركة والتقى الطرفان، فلما انتهى الرسول ﷺ إلى منطقة حنين وذلك في 10 شوال سنة 8هـ عسكر بها، وجعلت كلاًّ من هوازن وثقيف من تلك الشعاب مكامن لها، بينما جعلت جوانبه وممراته الضيقة منفذاً لاستقبال جيش المسلمين وفي صبيحة اليوم التالي بدأ المسلمون هجومهم في وقت مبكر لا تزال الظلمة بادية فيه مختلطة بالنور. في هذا الوقت انقضّ الجيش الهوزاني والثقيفي على المسلمين من دون أن يروهم بحركة سريعة فيها نوع من المباغتة جعلت الفزع والرعب ينال من المسلمين ودبت الفوضى في صفوفهم. فلاذ بعضهم بالهرب، أما الرسول ﷺ ظلّ صامداً ينادي بالمسلمين قائلاً: =

. . . . **وخيبر**[(1)] .

= «أين أيها الناس هلموا إليّ والله أنا محمد بن عبد الله». وسيطر الرعب على بعضهم ففر كثير منهم وبخاصة الذين أسلموا مؤخراً من قريش. فأنزل الله تعالى يوم حنين قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: 25-27].
وأسرع خالد في تقدمه رغبةً منه في مفاجأة العدو، وكان أول من تلقى صدمة العدوّ. وما إن تجمعت القوات من حول الرسول الكريم ﷺ وبدأت المبارزة حتى تمكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قتل أحد المشركين الذي تقدم على جمله وهوازن من خلفه فضرب علي عرقوبي الجمل فوقع عجزه وقتل الرجل، وتتابع نصر المسلمين بين الكرّ والفرّ بهزيمة المسلمين بعد الهجمة الأولى حيث كانت ضرورة مادية لا بد منها، ولم يكن خالداً سبباً فيها وذلك لاستهانة المسلمين بأعدائهم لعدم تمكن المسلمين من استكمال استعداداتهم من السلاح إلى جانب أن جيش المشركين سبق المسلمين إلى اختيار أفضل مناطق التجمع مما اضطر المسلمين أن يتجمعوا في مكان واجهوا الشمس فيه عند الصباح في يوم حارَ إلى جانب التهاون من قبل بني سليم والمهم أن النصر في النهاية كان للرسول ﷺ وأصحابه، وانهزام هوازن وثقيف وحلفائهم وأجبروهم على الفرار، فسار بعضهم إلى الطائف، وفريق آخر إلى نخلة، وتوجه قوم إلى أوطاس تاركين أموالهم وذراريهم غنيمة للمسلمين، فوجه إليهم الرسول ﷺ بعض صحابته يتعقبونهم ليقضوا على مقاومتهم وضرب فلولهم. وهكذا كان نصر الرسول ﷺ في حنين نصراً مؤزراً، واستطاع أن يفرق تجمعاً قبلياً كبيراً كان يريد الشر به وبدينه.
الواقدي: المغازي ج3 ص889/ ابن هشام: السيرة ج4 ص83-84/ الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص78-79/ المقريزي: إمتاع الأسماع ج1 ص416/ (العقاد): عباس محمود (عبقرية خالد) المكتبة العصرية ـ صيدا ـ ط2 ـ 2008 ـ ص61-65.

(1) في محرم من السنة السابعة للهجرة أمر الرسول الكريم ﷺ بالتجهيز لغزو يهود خيبر الذين كانوا الدافع والمحرّض الأول للأحزاب ضد رسول الله ﷺ في غزوة الخندق والذين لا يزالون مجتهدين في محالفة الأعراب ضد رسول الله ﷺ. وقد استنفر الرسول ﷺ لذلك مَنْ حوله مِنَ الأعراب الذين كانوا معه بالحديبية، وجاء المخلفون عنها ليؤذن لهم، فقال عليه الصلاة والسلام: لا تخرجوا معي إلاّ رغبة في الجهاد، أما الغنيمة فلا أعطيكم منها شيئاً، وأمر منادياً ينادي بذلك. =

= وخرج الرسول ﷺ تاركاً سباع بن عرفطة الغفاري على المدينة، واصطحب معه من زوجاته أم سلمة، وما إن وصل الجيش إلى خيبر التي تبعد عن المدينة نحو مائة ميل من الشمال الغربي ورفعوا أصواتهم بالتكبير والدعاء فقال عليه السلام: (ارفقوا بأنفسكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم).

وكانت حصون خيبر ثلاثة منفصلة عن بعضها البعض وهي حصون النطاة، وحصون الكثيبة، وحصون الشقّ، فبدأ النبي ﷺ بحصون النطاة وعسكر المسلمون شرقيها، وأمر عليه الصلاة والسلام بأن تقطع نخلهم ليرهبهم حتى يسلموا فقطع المسلمون نحو أربعمائة نخلة. ولكنه عليه الصلاة والسلام عندما رأى اليهود مصممين على القتال والحرب أمر بوقف القطع، ثم ابتدأ القتال مع حصن ناعمة بالمراماة.

وصار الجيش يغدو كل يوم مع بعض الجيوش الصغيرة للمناوشة، حتى أمسك عمر بن الخطاب بأحد اليهود وهو يحاول الهروب ليلاً، فأتى به رسول الله ﷺ، فطلب ذلك اليهودي الأمان مقابل أن يعطيهم أسرار اليهود، فقالوا دلّنا فقد أمّنّاك، فقال: إن أهل هذا الحصن أدركهم الملل والتعب وقد تركتهم يبعثون بأولادهم إلى حصن الشق وسيخرجون لقتالكم غداً، فإذا فتح عليكم هذا الحصن غداً فإني أدلكم على بيت فيه منجنيق ودبابات ودروع وسيوف يسهل عليكم بها فتح بقية الحصون. فإنكم تنصبون المنجنيق ويدخل الرجال تحت الدبابات فينقبون الحصن فتفتحه من يومك، فقال الرسول ﷺ: (سأعطي الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبانه، فتمنى الجميع أن تكون الراية له).

وسأل النبي ﷺ عن علي فقيل له أنه رمد، فطلبه فتفل في عينيه فشفاهما الله كأن شيء بهما لم يكن، ثم أعطاه الراية فتوجه مع المسلمين للقتال. وهناك وجدوا اليهود متجهزين للقتال، فخرج يهودي يطلب المبارزة فقتله علي، ثم خرج مرحب وهو أشجع القوم فألحقه برفيقه، فخرج أخوه ياسر فقتله الزبير بن العوام، ثم حمل المسلمون على اليهود حتى كشفوهم عن مواقعهم وتبعوهم حتى دخلوا الحصن بالقوة وانهزم الأعداء، وغنم المسلمون كثيراً من الخبز والتمر، وفتحت بقية الحصون أمام المسلمين وكانت فيها غنائم كثيرة من الطعام، فأمر عليه الصلاة والسلام منادياً يقول: (كلوا واعلفوا دوابكم ولا تأخذوا شيئاً) كذلك غنموا من بقية الحصون مائة درع وأربعمائة سيف وألف رمح وخمسمائة قوس عربية، ووجدوا صحفاً من التوراة فسلّموها لطالبيها. وكان عدد شهداء المسلمين بخيبر خمسة عشر رجلاً، وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلاً. =

وقال ابن الجزري[1]: اختلف في [شهوده][2] خيبر[3]، وشـهد [غـزوة][4] مُؤْتة[5] وهي بضم الميم وسكون الهمزة،

= وفي هذه الغزوة حدث مع الرسول ﷺ أمر غريب عندما أهدت إليه إحدى نساء اليهود أقدام شاة مسمومة فأخذ منها مضغة ثم لفظها حيث أُعْلِمَ أنها مسمومة وأكل منها بشر بن البراء فمات لوقته، واحتجم رسول الله ﷺ، وجيء له بالمرأة التي فعلت هذه الفعلة فسألها ﷺ عن سبب ذلك فأجابت: قلت: إن كان نبياً لن يضره، وإن كان كاذباً أراحنا الله منه، فعفا عنها عليه السلام.

ابن هشام: السيرة ج3 ص228-242/ ابن كثير: البداية والنهاية ـ ج4 ص165-181/ (الندوي): علي الحسني (السيرة النبوية) تح: سيد عبد الماجد الغوري ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ ط3 ـ ص419-439/ (الخضري بك): محمد (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين محمد ﷺ) دار كرم ـ دمشق ـ بلا رقم وتاريخ ـ ص189-192.

(1) لم يثبت لدي في جميع المصادر التي بين يدي أن خالد بن الوليد قد شَهِدَ خيبر. لأن خيبر كانت في السنة السابعة للهجرة، وإسلام خالد كان في السنة الثامنة للهجرة.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سهوده].

(3) وفقاً لجميع المصادر المبكرة والمتأخرة التي تناولت: إسلام خالد بن الوليد أجمعت على أن إسلامه كان في السنة الثامنة للهجرة، وليس قبلها، أي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يشهد غزوة خيبر لأنه كان ما يزال على جاهليته، ولم تثبت كتب السير والمغازي والحوليات والتراجم غير الرأي الذي اعتنقناه. ويمكن مراجعة ما يلي للتحقق من ذلك.

ابن هشام: السيرة ج3 ص255-257/ الواقدي: المغازي ـ ج2 ص745-749/ ابن الأثير: أسد الغابة ـ ج2 ص92/ ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ـ ج5 ص96/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ص651-653/ ابن كثير: البداية والنهاية ـ ج4 ص215-217/ النووي: السيرة النبوية ص437/ الخضري بك: نور اليقين ص194.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عروه].

(5) مُؤتة بالضم ثم واو مهموزة ساكنة، وتاء مثناة من فوقها. قال عنها ياقوت الحموي في معجم البلدان هي: «البلد الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب، قلت: لم أظفر في قول بمعنى مؤتة مهموز، فأما غير مهموز فقالوا هو الجنون» ومؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، وكانت تطبع فيها السيوف وإليها تنسب المشرفية من السيوف، قال ابن السكيت في تفسير قول كثير: =

[تليها] [1] **فوقية موضع على مرحلتين من بيت المقدس، وقد تستهل همزتها.**

وكانت هذه [الغزوة][2] **في [جمادى]**[3] **الأولى سنة ثمان من الهجرة بعث فيها رسول الله ﷺ [ثلاثة]**[4] **آلاف وأمر [عليهم]**[5] **زيد بن حارثة**[6]**، وقال: إن قتل [فالأمير]**[7] **جعفر بن أبي طالب**[8]**، فإن قتل فعبد الله بن رواحة**[1] **.**

=

إذا الناس ساموكم من الأمر خُطّةً　　لها خَطمةٌ فيها السِمام المثَمَّلُ
أبى الله للشُّمّ الأنوف كأنهم　　صَوارِمُ يجلوها بمُؤتة صَقيلُ

(الحموي): شهاب الدين ياقوت (معجم البلدان) دار صادر ـ بيروت ـ ط2 ـ 1995 ـ ج5 ص219-220.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [نلبها].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [العروة].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حمدي].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [تلثه].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [علمهم].

(6) هو زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي، صحابي، اختطف في الجاهلية وهو صغير واشترته السيدة خديجة بنت خويلد ووهبته للرسول ﷺ حين تزوجها. فأعتقه النبي ﷺ وأصبح يسمى (زيد بن محمد) وهو من أقدم الصحابة إسلاماً. وجعل الرسول ﷺ له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها سنة 8هـ/629م.
ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص147/ الزركلي: الأعلام ج3 ص57.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مالامير].

(8) جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وهو أخو علي بن أبي طالب، وأكبر منه بعشر سنوات، ويلقب بـ «جعفر الطيار». كان من السابقين في الإسلام، هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، حضر مع الرسول ﷺ غزوات منها (خيبر) و(مؤتة)، فنزل عن فرسه وحمل الراية وتقدم صفوف المسلمين، فقطعت يمناه، فحمل الراية باليسرى، فقطعت أيضاً، فاحتضن الراية إلى صدره وصبر، حتى وقع شهيداً وفي جسمه نحو تسعين طعنة ورمية، فقيل: إن الله عوضه عن يديه جناحين في الجنة، قال فيه حسان: =

فقتل زيد، فأخذ الراية جعفر فقتل، [فأخذها][2] عبد الله فقتل، فاتفق الناس [على][3] خالد فأخذ الراية، ورجع [بالناس][4] إلى المدينة، كذا في تاريخ القاضي [أبي][5] الوليد ابن الشحنة .

وهو محتمل لما نقل عن ابن سعيد[6] من انهزام المسلمين يومئذ[7]، وينقل عن ابن إسحاق[8] أنه انحازت كل [طائفة][1] من غير هزيمة[2]،

=

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة، منهم ذو الجناحين جعفر

ابن حجر: الإصابة ج1 ص237/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص205/ ابن العماد: الشذرات: ج1 ص126-127/ الزركلي: الأعلام ج2 ص125.

(1) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، صحابي، كان يكتب في الجاهلية، ويعد من الأمراء والشعراء الراجزين، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر، شهد بدراً وأُحد والخندق والحديبية، استخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، كان أحد الأمراء في وقعة مؤتة سنة (8هـ) فاستشهد فيها.
المقريزي: إمتاع الأسماع ج1 ص27/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص191/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص129-130.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماحدها].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [علي].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [نالعاس].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ابن].

(6) لم أقف له على ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي.

(7) بعد استشهاد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه همّ بعض المسلمين بالرجوع إلى الوراء فقال لهم عقبة بن عامر: (يا قوم يقتل الإنسان مقبلاً خيراً من أن يقتل مدبراً). فتراجعوا واتفقوا (حسب وصية رسول الله ﷺ على أمير من بينهم وهو أمر يوضح مبدأ الشورى الذي تركه النبي ﷺ للصحابة الكرام) على تولية خالد بن الوليد رضي الله عنه.
الخضري بك: نور اليقين ص200.

(8) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل هو من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلى أبي بكر المدينة. ولد سنة 85هـ. وهو صاحب السير والمغازي. توفي سنة 151هـ.
(ابن إسحاق): محمد (سيرة ابن إسحاق) تح: محمد الفاسي ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ المغرب ـ ط1 ـ 1976 ـ مقدمة المؤلف.

. . . .

ورفعت الأرض للنبي ﷺ حتى رأى معترك القوم وأخبر به(3) .

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [طايقة].

(2) اصطلح الناس كما أسلفنا سابقاً على خالد بن الوليد قائداً للجيش، فأخذ الراية ودافع القوم، وكان شجاعاً حكيماً، يعرف سياسة الحرب، فانحاز بالجيش الإسلاميّ إلى الجنوب، وانسحب العدو نحو الشمال، وأرخى الليل سدوله حتى انصرف الناس، وكلا الفريقين اغتنم السلامة، ورأى المصلحة في عدم التحرش ومتابعة القتال.

ومعروف لدينا أن عملية الانسحاب ـ كما قال عنها اللواء الفاضل محمود شيت خطاب ـ تُعد من أصعب العمليات العسكرية لاحتمال انقلابه إلى هزيمة، وهي كارثة إذا وقعت تؤدي إلى خسائر فادحة بالمنهزمين، حيث أن خسائر المسلمين القليلة في معركة مؤتة شيئاً لا يذكر بجانب الفائدة العسكرية التي أفادها الاطلاع على خواص قوات الروم وتنظيمها وتسليحها وأساليب قتالها، مما اتضح أثره في المعارك التي خاضها المسلمون فيما بعد. ووزّع خالد عدداً غير قليل من رجاله في خطّ مؤخرة جيشه، أحدثوا حين أصبحوا الناس ضجة عظيمة، أدخلت الرعب في قلوب العدو حيث ظنوا أن مدداً جاء لنصرة المسلمين من المدينة، فتهيب الروم للمسلمين، وقالوا: إذا كان صنع ثلاثة آلاف بنا ما قد رأيناه فكيف إذا جاءهم المدد، الذي لا يُعرف عدده وقوته؟!! فتقاعس الروم عن مهاجمة الجيش الإسلامي، وكفى الله المؤمنين القتال.

(ابن قيم الجوزية): محمد بن أبي بكر (زاد المعاد في هدي خير العباد) تح: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط3 ـ 1998 ـ ج1 ص415/ ابن هشام: السيرة ج3 ص379-380/ (شيت خطاب): محمود (الرسول القائد) ص206-207.

(3) في الوقت الذي كان المسلمون يخوضون فيه المعركة، كان النبي الكريم ﷺ ينقل إلى أصحابه في المدينة مجريات المعركة في مؤتة. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم الخبر، فقال: «أخذ الراية زيدٌ، فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب» وعيناه تذرفان «حتى أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم».

(أحمد): أبو عبد الله أحمد بن محمد (مسند أحمد) تح: ـ ج3 ص113.

(البخاري): محمد بن إسماعيل (صحيح البخاري) تح: مصطفى ديب البغا ـ دار العلوم الإنسانية ـ دمشق ـ ط2 ـ 1993 ـ ج4 ص312-314. =

وفي كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء[1] للحافظ [مغلطاي][2] بن قليج [البكجري][3] الحنفي رواية أخرى هي :

أنه ﷺ قال إن قتل [فجعفر] [4]، فإن قتل فعبد الله بن رواحة، فإن [قتل][5] فليرتضِ المسلمون برجل [من] [6] بينهم[7].

= وتابع رسول الله ﷺ نقله لمجريات المعركة عندما أخبر باستشهاد جعفر فقال رسول الله ﷺ لزوج جعفر: «ائتني ببني جعفر»، فلما حضروا تشممهم وذرفت عيناه، وأخبر بشهادة جعفر، فلما حضروا تشممهم وذرفت عيناه، وأخبر بشهادة جعفر، ولما أتاهم النعي قال لأهله: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد أتاهم أمرٌ يشغلهم» وعُرِفَ في وجه رسول الله ﷺ الحزن.

ابن هشام: السيرة ج3 ص262-263.

(1) صدر هذا الكتاب محققاً وتمت طباعته في دمشق واعتمدنا عليه لمقارنته مع ما ذكر في كتابنا.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [معلطاي].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الكبجري].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مجعفر].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ميل].

(6) ما بين حاصرتين كتبها على الهامش اليمين للورقة. وقد وضع إشارة إلى أن موضعها في المكان الذي وضعناها فيه.

(7) هذا ما ورد بالضبط لدى الحافظ مغلطاي. وأكد المحقق في الحاشية رقم (2) أن هذا ما ورد عن النبي في صحيح البخاري في المغازي. باب غزوة مؤتة الحديث رقم (4261) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر الرسول ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة».

(مغلطاي): بن قليج (الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء) تح: محمد نظام الدين الفتيح ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط1 ـ 1996 ـ ص299.

ثم كان بعد ذلك خروجه ﷺ لفتح مكة[1].

---

(1) إن فتح مكة يعد من أهم أحداث المرحلة المدنية في حياة النبي محمد ﷺ وتتويجاً لجهوده الكبيرة في نشر الإسلام، لأن انتصار الرسول ﷺ على مكة كان الحد الفاصل بين مرحلتين من تاريخ الدعوة إلى الإسلام، مرحلة كانت فيها قريش حامية الديانة العربية الجاهلية تقود الكفاح ضد النبي ﷺ وتسعى ما وسعها السعي للقضاء على هذا الدين الذي جاء به، ومرحلة غدت فيها قريش في صف هذا الدين، وخاضعة لرسوله، وتعمل بالتالي من أجل نشره. لذا فإن كفاح الرسول ﷺ المسلح من أجل نشر الإسلام في الجزيرة العربية بعد فتح مكة شهد تأييد قريش لا معارضتها، كما كانت حالها قبل أن تنحاز إلى صفه، على الرغم من فتح مكة عاصمة الديانة الوثنية العربية وخضوع قريش حامية هذه الديانة ظلّت بعض القبائل على معارضتها للرسول ﷺ، وأبت أن تظهر الخضوع له، أو القبول بالدين الذي جاء به.

ولكن إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه وأزال موانعه، فقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم أنه لا تذل العرب حتى تذل قريش ولا تنقاد البلاد حتى تنقاد مكة، فكان يتشوق لفتحها، ولكن كان يمنعه من ذلك العهود التي أعطاها إلى قريشاً في الحديبية (وهو سيد من وفى). ولكن إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه، فقد علمت أن قبيلة خزاعة دخلت في عهد رسول الله ﷺ وقبيلة بكر دخلت في عهد قريش، وكان بين خزاعة وبكر دماء في الجاهلية كمنت نارها بظهور الإسلام. ولكن بكر استغلت الانشغال بصلح الحديبية وأرادت إدراك الثأر، فشاركها في ذلك جماعة من قريش واعتدوا على خزاعة وقتلوا منها رجلاً يدعى منبه وكان في ذلك نقض للعهد الموقع يوم الحديبية.

فلما قدم أبو سفيان بن حرب إلى المدينة ليفاوض الرسول ﷺ ـ الذي رأى في نقض ذلك العهد الفرصة السانحة لتصفية العلاقة بينه وبين قريش في تحديد معاهدة الحديبية ومدة أجلها، وحاول مقابلة الرسول ﷺ، ولكن النبي ﷺ أعرض عنه ورفض طلبه قائلاً: «نحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدّل». فرأى أبو سفيان أن يجدد مسعاه لدى أبي بكر وعمر وعلي، وهم من كبار الصحابة لعلّ النبي ﷺ يقبل رجاهم فأبوا أن يحدثوا الرسول في شيء لا يوافق عليه، فعاد أبو سفيان من حيث أتى يجر أذيال الإحباط والإخفاق. =

= كان الرسول ﷺ يرى إذ ذاك أن إخضاع قريش أصبح أمراً ميسوراً، فأرسل إلى أهل البادية، وإلى من حوله من المسلمين يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحضر رمضان بالمدينة»، وبعث رسلاً إلى القبائل، فوافاه بالمدينة قبائل أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع، ولحقت به قبائل أخرى في الطريق، وبلغ عدد الذين اجتمعوا إليه من المسلمين في النصف الأول من شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة عشرة آلاف، سار بهم قاصداً مكة. فلما اقترب من مكة، أمر الرسول ﷺ أن ينقسم هذا الجيش إلى أربعة أقسام، وأن يدخل كل قسم من جهة معينة للقضاء على ما قد يجدونه من مقاومة، ويوم فتح مكة كان أمر النبي ﷺ واضحاً بعدم القتال عندما أُخْبِرَ أن سعد بن عبادة حين وجه داخلاً قال: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة ـ يعني الكعبة ـ فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أدركه، فخذ الراية فكن أنت الذي تدخل بها، وقال: هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة. وكان الأمر يومها لخالد بن الوليد بالمسير من أعلى مكة من كداء. فما إن وصل الخندمة حتى قام جماعة معهم صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول وقالوا: «لا يدخلها محمد إلاّ عنوة».

هنا اتخذ خالد الخيار العسكري الفاعل وكرّ على المشركين وفيهم فارس مشهود له كان بالأمس نداً ورفيقاً وحليفاً في موقعة أحد لخالد، وأعني به عكرمة بن أبي جهل وبلمح البصر قتل خالد أربعة وعشرين رجلاً من قريش وأربعة نفر من هذيل. ووصل الخبر إلى النبي ﷺ وأُبلغ بأن خالدا قوتل فقاتل. وبعد الفتح:

1- أعلن الرسول ﷺ عن انتهاء الهجرة، وأبقى سقاية الحجاج في يد عمه العباس بن عبد المطلب، وسدانة الكعبة في يد عثمان بن طلحة.

2- أعلن الرسول ﷺ حرمة مكة في اليوم التالي لدخوله هذه المدينة في خطبة ألقاها عند باب الكعبة.

3- بقي الرسول ﷺ في مكة بعد الفتح خمسة عشر أو عشرين يوماً اهتم ببعض القضايا التنظيمية والإدارية، ومن بينها تأمين نفقة الفقراء من أصحابه الذين رافقوه في الفتح.

4- أرسل غداة الفتح بعض سراياه إلى ظواهر مكة، وضواحيها لدعوى أهلها إلى الإسلام ويظهر لنا فتح مكة التسامح والعفو عند المقدرة، وهذه هي أخلاق الإسلام لا عن ضعف، ولكن تسامح من منطلق القوة. وبفتح مكة تحققت المرحلة الأولى من توحيد الأمة العربية بالإسلام، وخرجت الدولة العربية الإسلامية من نطاق الدولة المدنية إلى نظام الدولة الكبيرة، ولم يمضِ عام واحد حتى امتد سلطانها إلى جميع بلاد العرب. =

وكان من شأنه أنه أمر الزبير بن العوام[1] أن يدخل مكة [ببعض][2] الجيوش من مكان [كداء] [3]، وأمر سعد بن عبادة[4] سيد الخزرج[1] أن يدخل من ثنية[2]

= (ابن سعد): محمد بن منيع (الطبقات الكبرى) دار صادر ـ بيروت ـ ط1 ـ 1405هـ ج2 ص136/ (أبو الفداء): عماد الدين علي بن محمود (تاريخ أبو الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر) تح: محمود ديوب ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 1997 ـ ج1 ص204-207/ (البلاذري): الإمام أبو الحسن (فتوح البلدان) دار الهلال ـ بيروت ـ ط1 ـ 1982 ـ ص47-48/ (النبهاني): يوسف بن اسماعيل (الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية) بلا رقم وتاريخ ص155 وما بعدها/ ابن هشام: السيرة ج4 ص269 وما بعدها/ الواقدي: المغازي ج2 ص781 المقريزي: إمتاع الأسماع ج1 ص358-389/ الطبري: تاريخ الطبري ـ ج3 ص57 وما بعدها/ (خماش، عاقل): نجدة، نبيه (تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى) مطبعة دار الكتاب ـ دمشق ـ ط3 1991 ـ ص62 وما بعدها/ الخضري بك: نور اليقين ص202-210.

(1) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ أسلم وعمره عشرة سنين، وقيل أكثر وقيل أقل. هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة. قال عنه رسول الله: «إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير». وهو أول من سلّ سيفاً في الإسلام، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم. قتله عمرو بن جرموز سنة 36هـ/656م، في وادي السباع وهو نائم. فقال عليّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار». ابن كثير: البداية والنهاية ج7 ص228-229/ الذهبي: السير ج8 ص41-67.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سعض].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [كدا]. ذكر ابن هشام أن الرسول ﷺ أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كُدًّى. وقال ياقوت: هي بأسفل مكة عند ذي طُوىً بقرب شعب الشافعيين ومنها دار النبي ﷺ إلى المحصب.
ابن هشام: السيرة ج4 ص11-12/ الحموي: معجم البلدان ج4 ص439.

(4) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي، أبو ثابت، صحابي جليل من أهل المدينة، كان سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية، كان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته (الكتابة والرمي والسباحة). شهد العقبة وأحد والخندق، وهو أحد النقباء الاثني عشر. مات في حوران سنة 14هـ/ 635م.
ابن حجر: الإصابة ج3 ص216-217/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص202/ ابن سعد: طبقات ابن سعد ج3 ص142.

(1) ينتسب معظم العرب في المدينة إلى قبيلتين كبيرتين همـا الأوس والخـزرج، وقـد عـرف الأوس والخزرج بأسماء عديدة منها:

1- بنو قيلة: نسبة إلى أمهم قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة من غساسنة الشام.

2- الأنصار: وهو الإسم الذي لقبهم به رسول الله ﷺ بعد الهجرة.

3- بني ماء السماء: لما ورد في قول أبي هريرة في الصحيحين: «.....فتلك أمكم يـا بـني ماء السماء». وقد سمّوا بذلك لأن جدهم عامراً والد عمرو كان يلقب بذلك.

وقد خرجت قبيلة الأزد اليمنية التي ينتمي إليهـا الأوس والخـزرج مـن الـيمن في هجـرة كبيرة بقيادة زعيمها عمرو بن عامر، ولم تنته هذه الهجرة إلى مكان واحد، بل تفرقـوا في البلدان، حيث نزل آل جفنة الشام، ونزلت خزاعة حول مكة، ونزلـت الأوس والخـزرج يثرب. وترتبط هذه الهجرة وأسبابها حسب ما تجمع عليه المـصادر بتـصدع سـد مـأرب. ويشير القرآن الكريم إلى تصدّع السّد، ويربط ذلك بغضب الله على أهل اليمن لما كفـروا بنعمته وأعرضوا عن نهجه، حيث قال في سورة سبأ الآية (16):

(فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتـهم جنـتين ذواتـى أكـل خمـط وأثـل وشيء من سدر قليل). وهذا يعني أن تهدم السد ـبغض النظر عن الطريقة التي تهـدّم بهـا ـ هو عقاب إلهي، هذا العقاب الذي لم يقف عند هذا الحد بل امتد إلى تشتتهم وتفـرقهم في البلدان وهذا ما أورده سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في سورة سبأ الآية (19):

﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾.

وليس من السهل علينا تحديد الزمن الذي حدثت فيـه هـذه الهجـرة بـسبب الخـلاف حول زمن تصدّع السد، خاصة وأن الأبحاث الحديثة أكدت حدوث تـصدعات عـدة للسّدّ وليس تصدعاً واحداً، ومن ذلك تصدعه حوالي سـنة 450م، ثم تـصدعه سـنة 542م.

وقد أقامت الأوس المنطقة العالية من المدينة ذات الخير والخصوبة، بينمـا كانـت إقامـة الخزرج في سافلة المدينة التي كانت أقل خـصباً، وقـد كـان لهـذا أثـره الكـبير في تـوتر العلاقات بين الأوس والخزرج فيما بعد.

اتفقت جميع المصادر إلى أن اليهود سبقوا الأوس والخـزرج إلى المدينـة، باسـتثناء ابـن كثير الذي قال أن الأوس والخزرج سبقوا اليهود في نزولهم المدينة.

بقي أن نشير إلى أن معنى كلمـة الأوس والخـزرج كمـا ورد لـدى ابـن منظـور، ولـدى السهيلي في الروض كما يلي: =

كذا[2] ، وأمر علياً أن يأخذ الراية من سعد ويدخل بها[3]، وأمر خالداً أن [يدخل][4] من أسفل مكة ولقيه جماعة من فرس، فرموه بالنبل[5]، [فقاتلهم][6]

= أ- الأوس: بمعنى العطية وتأتي بمعنى الذئب.

ب - الخزرج: بمعنى الريح الباردة وقيل الشديدة. (السهيلي): عبد الرحمن بن عبد الله (الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام) تح: مجدي الشوري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1996 ج1 ص48/ ابن منظور: لسان العرب ـ ج6 ص171 للأوس وج1 ص48 للخزرج/ (البلاذري): أحمد بن يحيى (فتوح البلدان) تح: رضوان محمد رضوان ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1982ـ ص30/. (السمهودي): نور الدين علي (وفاء الوفا بأخبار المصطفى) طبعة مصر ـ 1908 ـ ج1 ص48، 49، 173، 175، 176، 177/ (الشريف): أحمد (مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول) دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1985 ص33-339/ (السامرائي): خليل ومحمد (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة) الموصل ـ العراق ـ ط1 ـ 1984 ـ ص20-24.

(1) الثنية: هي الطريق العالي. ابن منظور: لسان العرب ـ ج8 ص116.

(2) أمره الرسول ﷺ الدخول من كَدَاء، وهي في أعلى مكة عند المحصب دار النبي ﷺ من ذي طُوىً إليها.

ابن هشام: السيرة ج4 ص12/ الحموي: معجم البلدان ج4 ص439.

(3) كان سبب عزل الرسول ﷺ الراية من سعد وإعطائها لعلي رضي الله عنهما؛ لأن سعد قال لأبي سفيان: «يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة»، فقال أبو سفيان يا عباس: حبذا يوم الذمار. فأخبر أبو سفيان الرسول ﷺ بمقولة سعد فقال عليه الصلاة والسلام: «كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة».

الخضري بك: نور اليقين ص206.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ندحل].

(5) كانت هذه القوة من الفرسان بقيادة صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وكانوا قد جمعوا ناساً بالخندمة ليقاتلوا.

ابن هشام: السيرة ج4 ص12.

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [معاتلهم].

و[قتل][1] منهم ثمانية وعشرين رجلاً[2] وقُتل من المسلمين رجلان[3]، ثم كان فتحها صلحاً [خلافاً] [4] للشافعي رضي الله عنه[5] في قوله أنها فتحت قهراً بالسيف.

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مبل].

(2) ذكر كلاً من ابن هشام وابن كثير أن عددهم بلغ قريب من اثني عشر رجلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً. بينما ذكر ابن سعد وأبو الفداء والخضري بك أن عددهم أربعة وعشرين.

ابن هشام: السيرة ج4 ص13/ ابن سعد: طبقات ابن سعد ج2 ص136/ أبو الفداء: المختصر ج2 ص49/ ابن كثير: البداية والنهاية ج4 ص268/ الخضري بك: نور اليقين ص207.

(3) هما: كرز بن جابر، أحد بني محارب بن فِهْر، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم، حليف بني منقذ، وكانا في خيل خالد فشذّا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا. فقتل خنيس قبل كُرز بن جابر، فجعله كُرز بن جابر بين رجليه، ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول:

قد علمت صفراء من بني فِهِر نقية الوجه نقية الصدر

لأضرِبنَّ اليوم عن أبي صخر

قال ابن هشام: وكان خنيس يكنى أبا صخر، وهو من خزاعة.

ابن هشام: السيرة ج4 ص13/ ابن كثير: البداية والنهاية ج4 ص268.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حلاما].

(5) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسب الشافعية كافة، زار بغداد ومصر، وتوفي فيها سنة 204هـ/819م. كان ذكياً، له تصانيف أشهرها: (الأم) و(المسند) و(أحكام القرآن) و(السنن) و(الرسالة) و(اختلاف الحديث).

(البخاري): محمد بن إسماعيل (التاريخ الصغير) تح: محمود إبراهيم زايد ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1986 ـ ج2 ص275/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج2 ص248-259/ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج2 ص26 وما بعدها/ ابن العماد: الشذرات ج3 ص19/ الزركلي: الأعلام ج6 ص26-27.

وبعد أن فتحت بعث خالداً إلى [العُزّى] [1] صنم [بنخلة] [2] بين مكة والطائف[3]. ومعه [ثلاثون] [4] فارساً فهدمها[5]، وقال النووي كانت العزى بيتاً

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الغزي] والعزى هي من أكبر أصنام قريش. وكان رسول الله ﷺ قد أرسل خالد إلى تهديم ذلك الصنم. والعزى سَمُرَةٌ كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة. وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبائح. والعزى تأنيث الأعز، والأعز بمعنى العزيز، والعزة بمعنى العزيزة وقد سَمّت العرب عبد العزى.

الحموي: معجم البلدان ج4 ص116.

(2) هناك عدة أماكن حملت اسم نخلة في مكة، وهي (نخلة القصوى) و(نخلة الشامية) و(نخلة محمود) و(نخلة اليمانية). أما نخلة المقصودة هنا هي (نخلة الشامية) وهي واديان لهذيل على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مُرّ وسبوحة، وهو واد يصب من الغمير واليمانية تصب من قَرْن المنازل. وهو على طريق اليمن. الحموي: معجم البلدان ج4 ص116، ج5 ص277.

(3) هي مسيرة يوم للطالع من مكة، ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمّرها حسين بن سلامة في حدود سنة 430م، والطائف يعني الغور من القرى، والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه، وبها كميات جارية وأودية تنصبّ منها إلى تبالة، وجلّ أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش.

الحموي: معجم البلدان ج4 ص8-12.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ثلثون].

(5) عندما وصل خالد إليها وجد سادنها دُبَيّة بن حَرْمى السلمي ثم الشيباني، فلما نظر إلى خالد قال:

أُعــزَّيَّ شُــدّي شــدّة لا تكــذِّبي ... علـى خالـد ألقِـي الخِمـارَ وشمّـري

فإنــك إلاّ تقتلــي اليــوم خالــداً ... فبــوئي بــذُلٍّ عاجــل وتَنَــصّري

فقال خالد:

يــا عَــزُّ كفرانــك لا ســبحانك ... إنّــي رأيــت الله قــد أهانــك

ثم ضربها ففلّق رأسها، فإذا هي حُمَمَة ثم عضد الشجر، وقتل دبية السادن.

الحموي: معجم البلدان ج4 ص117.

عظيماً لمضر[1] تبجّله، ثم بعثه ﷺ في سريّة إلى بني [جذيمة][2] بناحية [يَلَمْلَمُ][3] ومعه [ثلاثمائة][4] وخمسون رجلاً داعياً لا مقاتلاً فادّعوا أنهم أسلموا[5].

---

(1) هكذا الشيء لم نجده في المصادر المبكرة للنووي. فقد أكد ابن هشام والحموي أن العزى هي لقريش وبني كنانة. وكان حجابها بنو شيبان من سُلَيْم حلفاء بني هاشم.
ابن هشام: السيرة ج1 ص76/ الحموي: معجم البلدان ج4 ص116-118.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حذيفة].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [يلعلم]. والصحيح ما أثبتناه. وهي موضع على بعد ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل.
الحموي: معجم البلدان ج5 ص441.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [يلعماية].

(5) بعد فتح مكة كان على المسلمين أن يعمدوا إلى تطهير البوادي المحيطة بمكة من عبادة الأصنام، فأخذ عليه الصلاة والسلام بإرسال السرايا إلى القبائل تدعوهم إلى الإسلام، ومنها سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة في نحو ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار وبني سليم وأرسلهم دعاة ولم يأمرهم بقتال.
وكان بنو جذيمة «شَرّحي في الجاهلية يسمون لعقة الدم، ومن قتلاهم الفاكه بن المغيرة وأخوه، عمّا خالد بن الوليد، ووالد عبد الرحمن بن عوف، ومالك بن الشريد وأخوته الثلاثة من بني سليم في موطن واحد». وغير هؤلاء من قبائل شتى.
وقد ذكرت بعض المصادر أن إرسال الرسول ﷺ لخالد على رأس حملة لبني جذيمة ليأخذ منهم الصدقات، فلما أقبل عليهم خالد ومعه مجموعة من بني سليم أعداؤهم لبسوا السلاح وركبوا للحرب. ورفضوا النزول، فسألهم خالد: أمسلمون أنتم؟ وقد ذكر بعضهم أنهم أجابوا بنعم وبعضهم أجابه بقوله صبأنا صبأنا (أي تركنا عبادة الأصنام) فلم يقبل منهم ذلك، وقال: أن هذا ليس بالإسلام فقتلهم، فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابة كسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمرو وغيرهما، ولما بلغ النبي ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال: (اللهم إني أبرؤ إليك مما صنع خالد). لأن النبي ﷺ خاف أن يطالبه الله بما جرى عليهم من العدوان.
فقد قال تعالى في سورة الشعراء الآية (216): ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.=

وفي البخـــاري[1] أنهـــم لم [يحـــسنوا] [2] أن يقولـــوا ذلـــك،

= وقد ذُكِرَ أن النبي ﷺ أرسل علي بماله لبني جذيمة وضمن ما تلف حتى مبلغه الطلب، ودفع إليهم ما بقي احتياطاً لئلا يكون شيء لم يعلم به. ورغم تلك الأحداث لم يعزل خالد عن الإمارة بل ما زال الرسول ﷺ يؤمّره ويقدمه.

لقد أفرد البخاري في صحيحه باباً سمّاه باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، وقد روى البخاري في صحيحه عن البراء بن مالك رضي الله عنه، قال: (بعث رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه).

وقد كان خالد بن الوليد أحد قوّاد النبي ﷺ في غزوة تبوك، وثبت أن النبي ﷺ (بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة فَأُخِذَ فأتوه به فحقن له دمه وصالحه على الجزية).

ولكن نحن هنا لسنا بصدد الدفاع عن خالد وعمّا فعله ولكن يجب علينا توضيح بعض الملابسات التي صاحبت هذه القضية وما جرى فيها.فنحن نعزي إلى خالد أنه استند في قتالهم إلى قول عبد الله بن حذافة: «إن رسول الله قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم عن الإسلام».

ونحن نتبنى الرأي الذي قاله العقاد: «ومن الإسراف أن يظن بخالد بن الوليد أنه تعمّد قتل أناس وهو يعلم أن دمهم حرام ويتخذ من مهمة النبي ﷺ ذريعة إلى شفاء ترة قديمة (ثأر)، فأدنى من ذلك القصد في فهم الحقيقة أن نبحث عن دواعي اللبس ودواعي الطبع التي تدفع خالداً خاصة إلى مثل هذا التصرف، فإن كانت هذه الدواعي وهذه الدوافع قائمة مفهومة فهي تفسير لما حدث وفيه الكفاية، وإن لم تكن قائمة ولا مفهومة فهنالك ينفسح مجال الظنون والفروض لمن يشاء».

ومهما يَلُم اللائمون أو يعذر العاذرون في هذه الزلّة فمقطع القول فيها بين المنصفين أنها خطأ، وأن الإبقاء على خالد بعدها صواب. لأن صواب الإبقاء على خدمته بعد جذيمة قد ظهر أيما ظهور في حروب الردة والفرس والروم.

(ابن تيمية): أحمد بن عبد الحليم (فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد) تح: محمد مال الله ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1989 ـ ص43-44.

ابن هشام: السيرة ج4 ص28-31/ البخاري: صحيح البخاري ج5 ص91-110/ البلاذري: أنساب الأشراف ج1 ص381/ العقاد: عبقرية خالد ص56-61.

(1) ذكره البخاري في صحيحه في باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة الحديث رقم 4339 ـ ص1077.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [كسنوا].

. . . .

فقالوا [صبأنا] [1] .

ثم أرسله ﷺ إلى أكَيْدِر[2] ابن صاحب دومة الجندل[3] عبد الملك النصراني وقال : إنك ستجده ليلاً يصيد البقر فوجده كذلك فأسره[4] .

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [صبأما]. وصبأنا بمعنى عدنا عن عبادة الأصنام وتركناها. البخاري: صحيح البخاري ص1077.

(2) أكيدر بن عبد الملك الكندي، ملك دومة الجندل في الجاهلية، كان شجاعاً مولعاً باقتناص الوحش، له حصن وثيق، بعث إليه النبي ﷺ خالد بن الوليد فعاد به إلى المدينة وأسلم، ورده الرسول ﷺ إلى بلاده بعد أن كتب له كتاباً بمنع المسلمين من التعرض له ما دام يدفع الجزية. وبعد وفاة الرسول ﷺ نقض أكيدر العهد فأمر أبو بكر خالداً أن يسير إليه، فقصده خالد وقتله وفتح دومة الجندل.

ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ج3 ص91/ (ابن الأثير): عز الدين علي (اللباب في معرفة الأنساب) طبع مصر ـ 1356 ـ ج1 ص5541/ (النووي): أبو زكريا يحيى (تهذيب الأسماء واللغات) طبع مصر ـ بلا رقم ـ ج1 ص124 وفيه أن (الأكيدر لم يسلم ومن قال أسلم فقد أخطأ).

(3) دومة الجندل سميت كذلك نسبة إلى دوماء بن إسماعيل بن إبراهيم، وسميت بالجندل لأن حصنها مبني بالجندل، وهي حصن وقرىً بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء، كانت به بنو كنانة من كلب.

الحموي: معجم البلدان ج2 ص487-489.

(4) ذكر ابن هشام أن رجل من طيء يقال له بُجَيرُ بن بُجَرَةَ، يذكر قول رسول الله ﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته، لتصديق قول رسول الله ﷺ:

تبارك سائِقُ البقرات إنّي — رأيت الله يهدي كلّ هادِ
فمن يك حائداً عن ذي تبوك — فإنّا قد أمرنا بالجهادِ

ابن هشام: السيرة ج4 ص103.

قال النووي وأحضره عند رسول الله ﷺ فصالحه على الجزية[1] ورده إلى بلده[2].

ثم أرسله ﷺ إلى بني عبد [المدان][3] بنجران[4] فأسلموا، وذكر النووي أنه أرسله سنة عشر إلى بني [الحارث][5] بن كعب ابن [مذحج][6] فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا إلى قومهم[7].

---

(1) روى ابن كثير أن المسلمين تعجبوا من الرداء المذهب الذي كان يرتديه أكيدر عند قدومه إلى النبي ﷺ، فقاموا يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من هذا، فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا» وذكر أن النبي ﷺ قد حقن دمه وصالحه على الجزية. ابن كثير: البداية والنهاية ج5 ص16.

(2) ذكر النووي أن أكيدر لم يسلم وذكرت بعض المصادر أنه أسلم وارتد بعد وفاة النبي ﷺ فأرسل أبو بكر خالد فقتله. وقال النووي أن الأكيدر لم يسلم ومن قال أسلم فقد أخطأ.
ابن الأثير: اللباب ج1 ص124/ ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ج3 ص91/ النووي: تهذيب الأسماء واللغات ج1 ص124.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [المران].

(4) نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة. وسميت كذلك نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عَمَرَها ونزلها. وجلّ أهل نجران كانوا نصارى. وكان لديهم كعبة بناها بنو عبد المدان وتسمى كعبة نجران، وهي معظمة عندهم، وبنوها لمضاهاة كعبة مكة، وكان فيها أساقفة مُعتّمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي.
الحموي: معجم البلدان ج5 ص266-271.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الحرث].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مدحج]. وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة، من مذحج، من كهلان، جد جاهلي، من نسله بنو الديان (رؤساء نجران) وهم حارثيون كهلانيون، من قحطان.
السهيلي: الروض الأنف ج2 ص45/ ابن الأثير: اللباب ج1 ص267.

(7) روى ابن هشام في سيرته إلى أن خالدا قدم نجران، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس، أسلموا تسلموا، فأسلم الناس، ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلّمهم الإسلام وكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وبذلك كان أَمَرَ رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. =

= وكتب خالد إلى رسول الله ﷺ يسأله في رأيه بالمجيء أو البقاء، فأمره رسول الله ﷺ بالمجيء. فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين ذي الغُصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجّل وغيرهم.
وروى البخاري في صحيحه حديث عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أوصاهم بثلاث، قال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»، وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها.
ولكن تفرد الحموي في معجمه برواية قال: قال رسول الله ﷺ: «لأخرجن اليهود والنصارى عن جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلاّ مسلماً». وقال فأخرجهم عمر رضي الله عنه، قال: وإنما أجاز عمر إخراج أهل نجران وهم أصلح صلح بحديث روي عن النبي ﷺ، فيهم خاصة عن أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه كان آخر ما تكلم به أنه قال: «أخرجوا اليهود من الحجاز، وأخرجوا أهل نجران من جزيرة العرب، وعن سالم بن أبي الجعد قال: جاء أهل نجران إلى علي، رضي الله عنه، فقالوا: شفاعتك بلسانك وكتابتك بيدك، أخرجنا عمر من أرضنا فرُدّها إلينا صنيعة، فقال: يا ويلكم إن كان عمر رشيد الأمر فلا أغيّر شيئاً صنعه! فكان الأعمش يقول: لو كان في نفسه عليه شيء لاغتنم هذا.
(البخاري): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (صحيح البخاري) تح: خليل شيحا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط2 ـ 2007 ـ ص783، 1100/ الحموي: معجم البلدان ج5 ص269.

ذكر سيرته في عهد أبي بكر رضي الله عنه[1]

لما كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه شهد خالداً وقعة اليرموك[2].

---

(1) كانت بداية خلافة أبو بكر سنة 11هـ/632م، وانتهت سنة 13هـ/634م. وعلى هذا تكون المدة التي قضاها خالد بن الوليد في خلافة أبو بكر سنتان.

(2) نستطيع القول أن معركة اليرموك تعد بحق قمة المعارك الحربية في الشام، فإذا قمنا بنظرة إلى تركيبة الجيشين الرومي والمسلم في هذه المعركة نرى أن النظام العسكري للروم والعرب يتصل بنسيج الجيش، فبينما كان جيش الروم مكوناً من أخلاط مختلفة المشارب من أهل الشام وأهل الجزيرة وأرمينية، وعرب من مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم، وهذا عيب في بناء الجيش مهما كثر عدده لأنه تشكل من نسيج غير منسجم، ولذلك فلا نعجب من رد خالد على الرجل الذي قال له (ما أكثر الروم وما أقل المسلمين)، فقال له خالد: (ما أقل الروم وما أكثر المسلمين، إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال).

وإذا نظرنا إلى جيش المسلمين فنرى أنه كلّه من العرب الذين جمعهم الإسلام على الإيمان والحب، فالأمر هنا في ميزان الحروب جد مختلف.

بيد أن من أهم الملاحظات على يوم اليرموك ملاحظة تتصل بنظام التعبئة الحربية، حيث أن خالد بن الوليد فطن إلى توحيد قيادة المسلمين تحت راية واحدة، إذ لا يعقل أن يحارب المسلمون متساندين في حين أن هرقل قد وحّد قيادة جيوشه يوم اليرموك تحت إمرة ماهان.

وقد أوصى هرقل قادة جيوشه بأن يسيروا متفرقين على أربعة طرق، لأنهم إن أخذوا طريقاً واحدة لم تسعهم، وأهلكوا الأرض ومن عليها، ولعلّ في ذلك إشارة إلى عظم جيش الروم يوم اليرموك، ثم إن هرقل طلب من قادة جيشه أن يجعلوا في مقدمة جيوشهم جيش العرب المتنصرة وعليهم جبلة بن الأيهم الغسّاني، وفلسفته في ذلك أن هلاك كل شيء بجنسه، والحديد لا يفله إلاّ الحديد. =

= ما كان من خالد حينما رأى أن الروم قد خرجت يوم اليرموك في تعبئة لم يرى مثلها من قبل قط إلاّ أنه فكّر في نظام تعبوي يلائم هذا المنهج الرومي ويتغلب عليه، فخرج في تعبئة لم تعبّئها العرب قبل ذلك حينما نبّه زملاءه من قادة الجيوش الإسلامية إلى ضرورة تنظيم الجيش الإسلامي، وعدم التساند والانتشار، فقال: (ولا تقاتلوا قوماً على نظم وتعبئة، وعلى تساند وانتشار فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي).

ومن ثم فقد أخرج خالد جيش المسلمين في ستة وثلاثين كردوساً إلى الأربعين، وقال لأصحابه إنّ عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبئة تعبئة أكثر في رأي العين من الكراديس، فجعل القلب كراديس، وأقام فيه أبا عبيدة، وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص، وفيها شرحبيل بن حسنة، وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان.

وهكذا نفهم من أسلوب خالد بن الوليد في تجهيز الجيش الإسلامي يوم اليرموك «أن التعبئة كانت عملية تنظيم لها أهميتها في إحراز النصر».

ومما لا شك فيه أن خالد بن الوليد اهتم بتشكيل جيشه على نحو رائع كما رأينا، حيث أنه جعل في مقدمة هذه الكراديس جيشاً من الطلائع وجعل على قيادته قبان بن أشيم في أربعة آلاف مقاتل، ومعلوم أن الطلائع «تضم أصحاب الخيول السبق الماهرين في الرمي والطرد، وعليها أن تتقدم الجيوش وتتعرف على الطريق وترتاد المواضع وتحدد أماكن القوات المعادية في حال وجودها».

إذا كان الجيش الرومي قد استعان بالقساوسة في تقوية الجانب العقائدي لدى أفراد الجيش، وإثارة الحماس، فإن الجيش الإسلامي قد استعان بالقصاص للوعظ إذا كان القاص يوم ذاك أبو سفيان بن حرب، كما استعان بالقرّاء، وكان القارئ في ذلك اليوم هو المقداد الذي قرأ على الناس سورة الجهاد.

ونشب القتال بين المسلمين والروم في المعركة الشهيرة التي تعرف في التاريخ باسم معركة (اليرموك)، وكان القتال عنيفاً استبسل فيه الطرفان. وفي هذه الأثناء وصلتهم الأخبار من المدينة بوفاة أبو بكر وبمبايعة عمر، فافتتح عمر عهده بعزل خالد وتولية أبو عبيدة، فأخفى خالد الأمر عن جيشه، وتابع القتال حتى صار بين خيل الروم وجندهم وأعمل فيهم القتل مما اضطر فرسانهم للهرب في كل وجه، أما الرّجالة فقد سقطوا بين يدي المسلمين وانحاز جبلة بن الأيهم إلى الأنصار وقال لهم: «أنتم أخوتنا وبنو أبينا» ثم أظهر الإسلام هو وجماعة من قومه ولما بلغ هرقل ما أصاب جيشه من هزيمة رحل إلى القسطنطينية، فلما جاوز الدرب الذي يصل أرض الشام بأرض بيزنطة قال: «عليك ياسورية السلام! ونعم البلد هذا للعدو». =

وارتدت في أيامه العرب، فأرسل الجيوش[1] إليهم، [فأبادوا] [1] من أصرّ منهم

= وانتهت المعركة بانتصار للإسلام والمسلمين، وتوّج خالد بن الوليد في ذلك اليوم أميراً على قمة من قمم المجد دونها القمم. لم تكن إسهاماته في فتوح الشام بأقل من مثيلاتها في العراق، وكانت القمة التي حققها خالد يوم اليرموك خليقة بأن تجعله يقول: «الحمد لله الذي قضى على أبو بكر بالموت وكان أحب إليّ من عمر، والحمد لله الذي ولّى عمر وكان أبغضّ إليّ من أبي بكر ثم ألزمني حبه». ولكننا نجد أن الواقدي وكذلك المسعودي قد تفردا بنقل هذه العبارة عن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ومعروف عنهما التشيع والكره لخالد وإلصاق بعض الأقوال به لغايات تشويه سمعته. حيث انني عدت إلى مصادر متعددة مثل البداية والنهاية والكامل في التاريخ ووأسد الغابة والشذرات وغيرهم الكثير ولكنني لم أجد أصلاً أو دليلاً على هذه العبارة التي ألصقت بالصحابي الجليل خالد بن الوليد. و لكن هذه العبارة وردت لدى كلاً من
الواقدي: فتوح الشام ج1 ص162/ 142/ (المسعودي): أبو الحسن علي بن الحسين (مروج الذهب ومعادن الجوهر) دار الأندلس ـ بيروت ـ ط1 ـ 1984 ج2 ص84-86/ (علي): جواد (المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط2 ص1976 ـ ج3 ص441/ (حتي): فيليب (تاريخ العرب) دار غندور ـ ط7 ص208-209/ (عواد): أحمد سليمان (الجيش والقتال في صدر الإسلام) مكتبة المنار ـ الأردن ـ ط1 1987 ـ ص416.

(1) سوف نستعرض مسار المرتدين ومن ندب إليهم حسب الترتيب الجغرافي وليس حسب التسلسل الزمني فنرى:

1- الحجاز: حافظ على ولائه العام لدولة الإسلام، وكان الخلاف الوحيد تمحور حول قضية الخلافة ثم حلّ هذا الخلاف.

2- نجد: حيث قبائل طيء وغطفان وأسد ثم بني تميم، ومن بعدها بنو حنيفة باليمامة. والتفوا حول طليحة بن أسد بن خويلد سيد أسد الذي ادّعى النبوة وعَهَدَ أبو بكر لهذه الحركة عدي بن حاتم ثم ألحقه بخالد بن الوليد.

3- في المناطق الساحلية:

أ- البحرين: ارتد أهل البحرين، وبقيت قبيلة بكر على ردتها، أما قبيلة عبد القيس فقد انقسموا مع الجارود الذي بقي على الإسلام، وما بين باقي أهل ربيعة الذين ارتدوا وقالوا: «نردّ المُلك في المنذر بن النعمان بن المنذر فملكوه».

فأرسل أبو بكر إليهم العلاء بن الحضرمي وانضم إليه ثمامة بن آثار الحنفي من مسلمي بني حنيفة، وقيس بن عاصم المنقري. =

على كفره، وأرسل خالـداً إلى العـراق[2] وعمـرو بـن العـاص[1] إلى فلـسطين،

= ب- أهل دبا وأزد عمان: امتنعـوا عـن الزكـاة بعـد وفـاة الرسـول ﷺ فأرسـل لهـم أبو بكر بالإضافة إلى حذيفة بن اليمان (الذي كان يعلمهم الدين) عكرمة ابن عمرو.
ج- اليمن: ادّعى الأسود العنسي النبوة وسيطر على المنطقة الممتدة من حـضرموت جنوباً إلى الطائف شمالاً، ومن البحرين والإحـساء شـرقاً إلى عـدن غربـاً. وكـذلك ارتدّ قيس بن يغوث. بعث إليهم أبو بكر فيروز وعكرمة بن أبي جهل.
د- ردة كندة وحضرموت: منعوا الصدقة وأظهروا الردة عن الإسلام، فأرسـل إلـيهم أبا بكر زياد بن لبيد.
(الديار بكري): حسين بن محمد (تاريخ الخميس في أحوال أنفس ونفـيس) دار صـادر ـ بيروت ـ ج2 ص203/ (ابن حبيش): عبد الرحمن بن محمد (غزوات ابن حبـيش) تـح: سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بـيروت ـ ط1 ـ 1992 ـ ج1 ص16-62/ (شـوفاني): اليـاس (حروب الردة) دار الكنـوز الأدبيـة ـ بـيروت ـ ط1 ـ 1995/ (شـجاع): عبـد الـرحمن (تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري) دار الفكر المعاصـر ـ الـيمن ـ 1998 ط2 ـ ص25 وما بعدها.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مابادوا].

(2) لقد وجد الخليفة أبو بكر رضي الله عنـه بثاقـب بـصيرته الفـذة أن اسـتغلال جـذوة الانتـصار والحماس التي تأججت في نفوس المقاتلين من الصحابة ضرورة ملحة لاسـتكمال الأهـداف التي وضع أسسها رسول الله ﷺ، فأرسل خالـد بـن الوليـد وهـو باليمامـة يـأمر بالتوجـه إلى العراق لتحريره من السيطرة الفارسية، فاستجاب البطل خالد للأمر فوراً وبـذلك نقـل الخليفـة نشاط الدولة العربية الإسلامية سياسياً وعسكرياً خارج الجزيرة العربية.
كانت منطقة العراق خاضعة للإمبراطورية الساسانية الفارسية، وكانت تعاني في القـرن الـسابع الميلادي من مشاكل داخلية سياسية واجتماعية واقتصادية خطيرة، إنما على الرغم مـن ذلـك كانت لا تزال على درجة كبيرة من القوة، ولديها جيوش كبيرة جيدة التدريب والتسليح.
وكان العراق الجنوبي ـ المنطقة التي كان يقطنها الـسكان العـرب مـن المنـاذرة المـوالين للفرس ـ حيث كان الجيش المسلم يواجه جيـشاً مـشتركاً مـن العـرب والفـرس، مقابـل جيش المسلمين الذي شكله الخليفة أبو بكر رضي الله عنـه مكونـاً مـن فـريقين أحـدهما بقيادة خالد بن الوليد حيث أمره بدخول العراق مـن أسـفلها أي مـن الجنـوب، والفيلـق الآخر بقيادة عياض بن غنم عندما وجهه الخليفة بالـسير مـن أعلـى العـراق. وأن يعـارك حتى يلقى خالداً، وذلك ليشكلا كمّاشة على العراق لا فكاك منها. =

= وكانت مهاجمة خالد للعراق مفاجئة للحاميات الفارسية، وقد بدأ كما أمره الخليفة بالأُبلة، وكان على ثغرها هرمز الفارسي فلما علم بمقدم العرب كتب إلى كسرى أزدشير يعلمه بالهجوم العربي، وجمع رجاله وسار إلى كاظمة، وكانت القبائل العربية النازلة هناك تكرهه وتقرنه بالخبث والكفر.

وعبأ هرمز قواته وقرنهم بالسلاسل والماء في أيديهم، وقدم عليهم خالد وجرت مبارزة بينهما انتهت بمقتل هرمز بعد جولتين فقط، وانهزم الفرس بعد أن عمل فيهم خالد القتل، وفي الليل هربت البقية من الجيش الفارسي، وجمع خالد ما خلّفوه من متاع وفيها السلاسل التي كانت يقترن بها أفراد الجيش الفارسي حتى لا يهربوا، وتقدر بألف رطل، وسميّت المعركة ذات السلاسل. وبعد ذلك حقق خالد الانتصارات المتتالية على الفرس الذين وصلتهم الإمدادات في المدائن والمذار وكانت فيها وقعة عظيمة، ثم كانت وقعة الولجة، وأليس، وأمغيشيا، ثم الحيرة.

وجرت بين خالد وجيوش الفرس معارك عديدة لم يكن يفرغ خالد من نصر يتوج به هامات المسلمين إلاّ ليستقبله نصر أعظم وأروع، ولم يكن الفرس يفيقون من غمرة هزيمة منكرة إلاّ ليسرعوا أمام البطل المظفر إلى هزيمة أنكر. حتى نازل خالد الحيرة وفتحها وذلك سنة 12هـ/633م.

ثم توجه إلى شمال العراق لمساعدة عيّاض بن غنم فخاض أكثر من ثماني معارك أولها الأنبار سنة 12هـ/633م. وبعد فتحها توجه نحو عين التمر ثم كانت دومة الجندل والحصيد وخنافس والمصيخ والثنيّ والفراض. وهي تخوم الشام والعراق لتنتهي هذه المرحلة بالسيطرة على العراق الذي يقطنه العرب، وليخرج خالد بن الوليد من العراق إلى الشام لنجدة المسلمين هناك.

وقد اعتاد المؤرخون العرب أن يسموا هذه المرحلة باسم أيام العراق.

لقد كانت معارك العراق ضد الفرس ذات أبعاد سياسية وعسكرية في آن واحد، لأنها كانت أول مسمار في نعش الإمبراطورية الساسانية لما حملته من نتائج إيجابية لصالح الدولة العربية الإسلامية وانكفاءً للموقف الساساني، وقد تحقق ذلك بفضل القيادة التاريخية للبطل خالد بن الوليد وخططه العسكرية الناجحة التي اتبعها في معارك العراق.

ابن حبيش: غزوات ابن حبيش ج2 ص384 وما بعدها. =

ويزيد بن أبي سفيان[2] وأبا [عبيدة][3] [شرحبيل][4] بن حسنة إلى الشام،

= (أبو يوسف): يعقوب بن إبراهيم القاضي (كتاب الخراج) بيروت ـ 1979 ـ ص141-142/ (ابن سيد الناس): محمد بن محمد (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ــ ط2 ـ 1980 ـ ج2 ص162-163/ الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص346 وما بعدها/ (الحيدآبادي): محمد حميد الله (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) القاهرة ـ ط2 ـ 1956 ـ ص53 وما بعدها/ (فودة): عز الدين (النظم الإسلامية، الكتاب سالأول في تطوير الديبلوماسية وتقنين قواعدها) دار الفكر العربي ـ بيروت ـ 1961 ـ ص118 وما بعدها/.

(1) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الحزم والرأي والمكيدة فيهم. أسلم في هدنة الحديبية. ولاّه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر. وهو الذي افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية.
كان عمر بن الخطاب إذ رأى رجلاً يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد! وله في كتب الحديث (39) حديثاً. توفي سنة 43هـ/664م.
الذهبي: السير ج2 ص54 وما بعدها/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص232-233.

(2) يزيد بن أبي سفيان بن حرب، أبو خالد، أخو معاوية (كان يزيد أفضل) ـ على حد قول ابن كثير ـ وكان يقال له يزيد الخير. أسلم عام الفتح، وحضر حنيناً، وأعطاه النبي ﷺ مائة من الإبل وأربعين أوقية، استعمله الصديق على ربع الجيش إلى الشام، وهو أول أمير وصل إليها. توفي سنة 18هـ/639م.
الذهبي: السير ج1 ص328-330/ ابن كثير: البداية والنهاية ج7 ص88.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عسدة] وهو عامر بن عبد الله بن الجراح، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد. وقد رشحه أبو بكر يوم السقيفة للخلافة إلى جانب عمر بن الخطاب. وهو أول من سمي أمير الأمراء بالشام. توفي في سنة 18هـ/639م.
الذهبي: السير ج1 ص5-23/ ابن كثير: البداية والنهاية ج7 ص86-87/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص166.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سرحسل] وهو شرحبيل بن حسنة، أحد الأمراء الأرباع، وهو أمير فلسطين، وحسنة أمه، ونسب إليها وغلب عليه ذلك، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة، وجهّزه الصديق إلى الشام. له (حديثان). توفي سنة 18هـ/639م.
ابن الأثير: أسد الغابة ج2 ص512-513/ ابن كثير: البداية والنهاية ج7 ص86.

وفي أيامه ادّعت سجاح[1] بنت الحارث بن سويد [التميمية][2] النبوة، وقصدت مسيلمة الكذاب[3] وباتت عنده [ثلاث][4] ليال يزني بها، وكان قدم على النبي[5] ﷺ ثم ارتد بمن معه، وادّعى النبوة باليمامة[6] [استقلالاً][7]

---

(1) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أم صادر، متنبئة مشهورة، كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها، ادّعت النبوة في عهد أبو بكر، وكانت في بني تغلب بالجزيرة، كان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب. تزوج بها مسيلمة، فأقامت معه قليلاً، ولما عرفت استحالة غَلَبَة جيش أبو بكر انصرفت راجعة إلى أخوالها، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت بها. وصلى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية وذلك سنة 55هـ/ 675م.
الديار بكري: تاريخ الخميس ج2 ص159/ الطبري ـ ج3 ص236.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [القمعمية].

(3) مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، متنبئ من المعمرين ولد ونشأ في اليمامة، وعُرف برحمان اليمامة نسبة إلى منطقته التي عرفت بالجاهلية بالرحمن، جاء مع وفد بني حنيفة إلى الرسول ﷺ بعد فتح مكة، ولما عاد مسيلمة إلى دياره كتب «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. سلام الله عليك، أما بعد فإني قد أُشركت في الأمر معك، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون». فأجابه «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين» وذلك في أواخر سنة 10هـ/631م.
وقد وجّه له أبو بكر خالد بن الوليد الذي قضى عليه وعلى ردته سنة 12هـ/633م.
ابن الأثير: الكامل ج5 ص137-140/ الديار بكري: تاريخ الخميس ج2 ص157/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص151.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ثلث].

(5) كان قدومه أواخر سنة 10هـ/631م.
ابن هشام: السيرة ج4 ص143-144/ ابن كثير: البداية والنهاية ج6 ص312.

(6) اليمامة: منقول عن إسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة، تقع في الإقليم الثاني، وكان فتحها ومقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق سنة 12هـ/634م على يد خالد بن الوليد رضي الله عنهما. وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام. وكانت اليمامة أحسن بلاد الله أرضاً وأكثرها خيراً وشجراً ونخلاً. الحموي: معجم البلدان ج5 ص441-447.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [استعلالا].

ثم مشاركةً معه ﷺ وجهز إليه وإليهم[1] أبو بكر رضي الله عنه جيشاً. وأمر عليهم خالداً، وجرى بين الفريقين قتالاً شديداً[2] ثم قتل مسيلمة، وأما سجاح فإنها لم تزل في أخوالها بني تغلب حتى أتت معاوية[3] عاماً بويع فيه فأسلمت وحَسُنَ إسلامها.

---

(1) المقصود بذلك مسيلمة وباقي المرتدين.

(2) قيل إن خالداً أغار على اليمامة قبل أن يأتيه الأمر من الخليفة، وذلك لشعوره بقوة بني حنيفة أصحاب اليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب، ومنعة بلادهم بالجبال والأودية ووفرة الماء والثمرات، وقوي سلطان مسيلمة بعد تحالفه مع سجاح وكان جيشهما ضعف جيش المسلمين، وتقدم خالد بقواته من مسيلمة وجماعته وأرسل خالد إلى الخليفة يطلب المدد، ولما دنى من أرض مسيلمة وجماعته، مرت مقربة جيشه في الليل بكوكبة من الفرسان عليهم رجل يدعى مجاعة بن مرة من زعماء بني حنيفة، فأمر خالد بضرب أعناقهم جميعاً واستبق مجاعة وتمكن خالد بقواته من تحقيق النصر، واستشهد الكثير من المسلمين وانكشف أصحاب مسيلمة منكسرين وهرب مسيلمة إلى حديقة مسوّرة من ورائه سميّت بحديقة الموت لكثرة من قتل في طريقها وكثرة من قتل فيها. وتمكن المسلمين من فتح باب الحديقة والوصول إليه وقتلوا أكبر أعوانه محكم بن الطفيل. فاضطرب بني حنيفة وانهزموا، وتمكن خالد من تحقيق النصر، ووصلت الأخبار للخليفة الذي طلب من خالد قتل كل من يحمل سلاحاً من بني حنيفة.
الطبري: تاريخ الطبري: ج3 ص276-277/ وقريب منه عند ابن الأثير: الكامل ج2 ص358/ ابن كثير: البداية والنهاية ج5 ص259-260/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج6 ص14/ أبو الفداء: المختصر ج1 ص221/ (ابن حجر): أحمد بن علي (تهذيب التهذيب): اعتناء إبراهيم زريق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 2001 ـ ج2 ص، 467.
(طلاس): مصطفى (سيف الله خالد بن الوليد) ـ دار طلاس ـ ص137-139/ العقاد: عبقرية خالد ص78.

(3) معاوية بن صخر بن حرب القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحاً حليماً وقوراً، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها سنة 8هـ/629م فجعله الرسول ﷺ في كتّابه ولما قتل عثمان طالب بالثأر له، ودارت بينه وبين علي بن أبي طالب معركة صفين. وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام، وإمامة علي في العراق. =

وفي أيامه منعت بنو يربوع [الزكاة] [1] وكان كبيرهم مالك بن نويرة[2] الشاعر[3]، فأرسل إليهم خالداً فقال مالك : أنا آتي [الصلاة] [4] دون [الزكاة][1] .

= وقد دامت له الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة. وهو أول مسلم ركب البحر، وفي أيامه فتح الكثير من جزر اليونان والدردنيل وحاصر القسطنطينية براً وبحراً سنة 48هـ/ 668م. وهو أول من اتخذ الحرس والحجاب في الإسلام، وأول من نصب المحراب في الإسلام، كان يخطب قاعداً توفي سنة 60هـ/680م.

ابن الأثير: الكامل ج6 ص18-25/ الطبري: تاريخ الطبري ج6 ص180/ الديار بكري: تاريخ الخميس ج2 ص291، 296/ الذهبي: السير ج3 ص119 وما بعدها/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص270 وما بعدها.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الزكوة].

(2) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة، فارس شاعر، من أردف الملوك في الجاهلية، يقال له «فارس ذي الخمار» وذو الخمار فرسه، وكانت فيه خيلاء، وله لمة كبيرة، أدرك الإسلام وأسلم وولاّه رسول الله ﷺ صدقات قومه (بني يربوع) ولما صارت الخلافة لأبي بكر امتنع عن دفع الزكاة، وذكرت بعض المصادر أنه ارتد، فتوجه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه، وأمر ضرار بن الأزور بضرب رأسه فقتله سنة 12هـ/634م.

(المرصفي): سيد بن علي (رغبة الآمل في كتاب الكامل) طبع مصر ـ 1929ـ ج1 ص58 وج8 ص231-235/ (البغدادي): عبد القادر بن عمر (خزانة الأدب ولب ألباب العرب) طبع مصر ـ 1881 ـ ج1 ص236.

(3) من شعره:

وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... ولا ناظرٍ فيما يجيء من الغدِ

فإن قامَ بالأمر المخوّف قائمٌ ... منعنا وقلنا الدِّينُ دين محمدِ

وله أيضاً:

جزائي دوائي ذو الخمار وصَنعتي ... بِما بَاتَ أطواء بنيَّ الأصاغِرُ

(الأصفهاني): أبو الفرج علي بن الحسين (الأغاني) تح: د. إحسان عباس وآخرون ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط3 ـ 2008 ـ ج5 ص203-207/ (الكتبي): محمد بن شاكر (فوات الوفيات) تح: علي معوض، عادل عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 2000 ـ ج2 ص242-245.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الصلوة].

فقال خالدٌ : أما علمت أن [الصلاة][2] و[الزكاة][3] معاً لا يقبل [أحدهما][4] بدون الآخر، فقال مالك كان صاحبكم[5] يقول ذلك، ثم أعاد هذه الكلمة مرة أخرى فقال : خالد أو ما تراه لك صاحباً، والتفت إلى ضرار بن الأزور[6] وأمره بضرب عنقه، فالتقت مالك إلى زوجته[7] وقال لخالد : هذه التي قتلتني[8]، وكانت في غاية الجمال، فقال خالد : بل [قتلك][1]

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الركوة].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الصلوة].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الركوة].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [أجرهما].

(5) المقصود به النبي محمد ﷺ.

وقد ذكر هذه الرواية الأصفهاني في الأغاني ج5 ص205/ العقاد: عبقرية خالد ص88-89.

(6) هو ضرار بن مالك بن الأزور الأسدي، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً، وهو الذي قتل مالك بن نويرة، وقاتل يوم اليمامة أشد قتال حتى قطعت ساقه، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل، والخيل تطأه. ومات بعد أيام في اليمامة سنة 12هـ/633م.

البغدادي: خزانة الأدب ج2 ص8/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص151 وما بعدها.

(7) اسمها ليلى بنت سنان أم تميم بنت المنهال، وكانت جميلة، ومن أشهر نساء العرب بالجمال، ولا سيما جمال العينين والساقين. يقال أنه لم يرَ أجمل من عينيها وساقيها.

(ابن عساكر): علي بن الحسن (تاريخ مدينة دمشق) تح: عمر العمروي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط1 ـ 1995 ج16 ص258/ الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص278/ ابن كثير البداية والنهاية ج6 ص295/ الأصفهاني: الأغاني ج15 ص205/ العقاد: عبقرية خالد ص89.

(8) روى بعض المؤرخين أن خالد كان يحب ليلى من أيام الجاهلية، وأن خالداً قتل زوجها حتى يتسنى له الزواج بها لإعجابه بجمالها، كما قال الشاعر أبو زهير السعدي في رثاء مالك:

ألا قل لحي أوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك

عدا خالد بغيا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك

(الواقدي): محمد بن عمر (كتاب الردة) تح: يحيى الجبوري ـ دار الغرب الإسلامي ـ ط1 ـ 1990 ـ ص107/ (ابن خلكان): أحمد بن محمد (وفيات الأعيان) تح: إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ج6 ص15.

رجوعك عن الإسلام، فقال مالك : أنا مسلم. فقال : يا ضرار اضرب عنقه[2]،

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [متلك].
(2) كان خالد بعد أن فرغ من أمر طليحة عقد العزم على التوجه إلى مالك، فخالفه من معه من الأنصار قائلين: إن أبا بكر أمرهم أن ينتظروا أمره، مع رؤيتهم أن الجيش قد أصابه الإرهاق والتعب ما لا يعين على القتال. فقال لهم خالد: «إن يكن عهد إليكم هذا فقد عهد إلي أن أمضي، وأنا الأمير وإليّ تنتهي الأخبار، ولو أنه لم يأتني له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة فكنت إن أعلمه حتى أنتهزها، وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه، لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ثم نعمل به، وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد إليه ومن معي من المهاجرين والتابعين بإحسان ولست أكرهكم».
وهذا موقف حاسم، وقدرة عسكرية بارعة على التأثير في الأتباع، وتبين لحكمة عظيمة تظهر دور القائد الفذ في اغتنام الفرص وحسن تدبير الأمور في الأزمات دون الرجوع إلى قائده لأنه إن فعل فاتته الفرصة.
وانطلق خالد بمن معه، ورأى الأنصار أنهم أخطأوا، فلحقوا به، وأرسلوا له خبراً لينتظرهم، فسُرّ بهم خالد وتابع طريقه معهم. والدليل على ذلك ما قاله أحدهم: «إن أصاب القوم خير إنه لخير حرمتموه، وإن أصابتهم مصيبة ليجتنبكم الناس»: ولما وصل الجيش البطاح حيث يتوقع وجود مالك لم يكن هناك. فبث خالد سراياه وأمرهم أن يأتوا بكل ما لم يجب، فإن امتنع قتلوه، فقد كانت وصية أبي بكر له ولمن معه: أن «يؤذنوا إذا نزلوا منزلاً فإن أذن القوم فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فاسألوهم عن الزكاة فإن أقروا فاقبلوا منهم، وإن أبو فقاتلوهم».
وجاءت إحدى هذه السرايا بمالك بن نويرة مع نفر من قومه بني ثعلبة بن يربوع، ومن هنا يبدأ تشعب الروايات واختلافها حول كيفية قتل مالك وسببه إحدى هذه الروايات أن خالد حاور مالكاً في موقفه من الإسلام، فقال مالك: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال خالد أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الأخرى، فقال مالك: قد كان صاحبكم يقول ذلك، قال خالد: أو ما تراه لك صاحباً؟ والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجادلا في الكلام، فقال له خالد: إني قاتلك، فقال له: أو بذلك أمرك صاحبك، قال خالد: هذه بعد تلك؟ وحاول الأنصار منع خالد من قتله، فقال مالك: ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا، فقال خالد: لا أقالني الله إن أقتلك، وتقدم ضرار وضرب عنقه وكثرت الروايات حول ذلك فمنها رواية سيف بن عمر، ورواية الطبري، وغيرها ولن نذكرها كلها منعاً للاستطالة. ولكن من خلال تحليل هذه الروايات ورجالها نجد أن سيف بن عمر: متروك الحديث يروي الموضوعات كما قال ابن حجر.
وسند الرواية الرابعة عند الطبري: حدثنا ابن حميد قال حدثنا محمد بن إسحاق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر.... وفيه علة عدم التصريح بالتحديث من ابن إسحاق، وحديث طلحة عن جده الصديق مرسل فهو لم يدركه. =

= ويظهر التناقض في هذه الروايات ـ كما سبق في بني جذيمة ـ ففي الرواية الأولى وضوح تام وسبب مقنع لخالد لقتل مالك، إذ ظهر من خلال كلامه وضوح تام بالإقرار بعدم الزكاة، وعدم توقيره واحترامه لرسول الله ﷺ حتى عبّر عنه بلفظ (صاحبكم) وكرر هذا التعبير في حقه ﷺ دون مبالاة منه بغضب خالد على استعمال هذا اللفظ، أو أراد أن يثيره فعندها لم يبقَ عند سامعه شك في عدم إيمانه وتصديقه.

وقد أورد الأصفهاني أبياتاً من الشعر تدل على منعه للزكاة غير مبالٍ بها فقال:

وقلت خذوا أموالكم غير خائفٍ ... ولا ناظر فيما يجيء من الغدِ

فإن قام بالأمر المخوّف قائمٌ ... منعنا وقلنا الدين دين محمدِ

وكذلك فقد أكد متمم شقيق مالك بن نويرة على أن شقيقه لم يمت بظلمة فقد روى الأصفهاني في أغانيه أن: عمر بن الخطاب صلّى الصبح، فلما انتهى من صلاته إذا هو برجل قصير أعور متنكباً قوساً، وبيده هراوة، فقال: من هذا؟ فقال: متمم بن نويرة، فاستنشده قوله في أخيه:

لعمري وما دهري بتأبين مالك ... ولا جَزِعٍ مِمّا أصابَ فأوجعا

لقد كفَّنَ المنهال تحت ثيابه ... فتىً غير مبطانِ العشيات أروعا

وكنا كَندمانيْ جذيمة حِقبةً ... من الدهر حتى قِيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنّي ومالكاً ... لِطُول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا

فقال عمر: هذا والله التأبين، ولو وددت أني أحسن الشعر فأرثي أخي زيداً بمثل ما رثيت به أخاك. فقال متمم: لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته وكان قتل باليمامة شهيداً، وأمير الجيش خالد بن الوليد. فقال عمر ما عزّاني عن أخي بمثل ما عزّاني به متمم.

الطبري: تاريخ الطبري: ج3 ص276-277/ وقريب منه عند ابن الأثير: الكامل ج2 ص358/ ابن كثير: البداية والنهاية ج5 ص259-260/ ابن خلكان: وفيات الأعيان ج6 ص14/ أبو الفداء: المختصر ج1 ص221/ الأصفهاني: الأغاني ج5 ص208-209.

(ابن حجر): أحمد بن علي (تهذيب التهذيب): اعتناء إبراهيم زريق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 2001 ـ ج2 ص14، 467.

وهنا سوف نقدم رداً على كل الروايات التي تناولت مقتل مالك وما لحق بخالد من اتهامات به. =

وجعل رأسه [أُثْفيَّة] [1] فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لأبي بكر إن خالداً قد زنى فارجمه، قال: لا فإنه تأوّل فأخطأ.

= أولها: إذا كان مالك قد راجع نفسه وندم على ردته ومنعه الزكاة فلماذا لجأ إلى تفريق قومه بدلاً من جمعهم وإرسال رسول منه إلى خالد أو إلى أبي بكر يعلن معه توبته وصدق إيمانه، فكان عليه توضيح حقيقة نفسه حتى يتقي هجوم المسلمين عليه كما حصل فعلاً، وهل يلجأ التائب إلى الاختباء أم إلى إعلان توبته؟

ثانيهما: الاختلاف الذي حصل بين أفراد السرية في شأن القوم، وهل أذنوا وصلوا أم لا، ولو كان آذانهم وصلاتهم ظاهرة شاملة لجميعهم لما حصل هذا الاختلاف في شأنهم.

ثالثهما: إن كان قد تبين للسرية إسلام مالك ومن معه، وإن كان قد أقام الصلاة معهم فلماذا يؤتي به خالد، وهو الذي أمر رجاله أن يجيئوه بمن لم يسلم.

رابعهما: إذا كان قوم مالك قد أدوا الصلاة، فخلاف خالد معهم حول تأدية الزكاة التي منعوها، وهي موجب قتالهم وقتلهم.

خامسهما: أن خالداً أمر رجاله بتدفئة أسراهم رحمة بهم من برد تلك الليلة، ولم يقصد قتلهم قطعاً بدليل ردة فعله لما حصل. وإنما قصد إكراماً للأسرى والاعتناء بهم حسبما يأمر الدين.

وكثرت الروايات التي لحقت بخالد والتي كان الهدف منها النيل منه ومن بطولاته وفتوحاته «وقد سبق وعلّق عدد من العلماء والمؤرخين على هذا الكلام بأنه يشبه أن يكون من خيالات الأدباء والمؤرخين وفكاهاتهم بل إنه من كتّاب مغرضين مثل اليعقوبي وابن أعثم الكوفي وغيرهم تدفعهم دوافع عقدية تجاه صحابة رسول الهه صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهم حيث ان أغلب تلك الروايات او تفسيرها إن جاءت من خلال هذه المصادر التي لا تصمد أمام أقوال اهل الجرح والتعديل». على حد قول أحدهم.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [اثفة].

والأُثْفِيّة: الحجر الذي توضع عليه القدر. ابن منظور: لسان العرب. ج5 ص421.

قال : [فإنه] [1] قد قتل مسلماً [فاقتله] [2]، قال : لا إنه تأوّل فأخطأ[3]، وما كنت لأغمد سيفاً سلّه رسول الله ﷺ[4] .

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماند].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مامتله].

(3) راجع خبر هذه القصة لدى:

الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص370/ ابن عساكر: تاريخ دمشق ج16 ص262/ الذهبي: السير ج1 ص378/ ابن كثير: البداية والنهاية ج5 ص295-296.

(4) كان خالد أهم أمراء الصديق وقادته، استعمله في حرب المرتدين وفي أول فتوحه في العراق، كما وجهه إلى الشام قبيل اليرموك. ورغم مقتل مالك بن نويرة إلاّ أنّ ثقة الصديق لم تتزعزع، ولم تشبها شائبة، ولذلك فإن الروايات التي أوردها المحدثين عن الصديق في ثناء النبي ﷺ على خالد بن الوليد أوردها الصديق رداً على من حاول الطعن في خالد بن الوليد، حينما عيّنه الصدّيق في حروب الردة. فقد كان غضب عمر وسخطه عليه، بسبب «قتله امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته». فقد كانت العرب «تكره النساء في الحرب وتعايره». وكذلك تعيب الزواج في الحروب.

الأصفهاني: الأغاني ج15 ص205/ (ابن العديم): كمال الدين عمر بن أحمد (بغية الطلب في تاريخ حلب) تح: سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1987 ـ ج7 ص3123/ العقاد: عبقرية خالد ص90-91.

ذكر سيرته في عهد عمر رضي الله عنه[1]

لما كانت خلافة عمر رضي الله عنه عزل خالداً عن الإمارة[2]،

---

(1) بدأت خلافة عمر رضي الله عنه سنة 13هـ/634م، وكانت وفاة خالد رضي الله عنه سنة 21هـ/641م. مما يعني أن خالداً عاصر من خلافة عمر رضي الله عنهما مدة 8 سنوات.

(2) مما لاشك فيه أن أول أمر أصدره الفاروق عمر هو عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيوش الموجودة في الشام، وتعيين أبو عبيدة بن الجراح بدلاً منه. وجاء في الكتاب الذي وجّه من قبل عمر إلى أبا عبيدة ما يلي: «وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك...».

وقد أصبح هذا القرار السريع والمفاجئ من قبل الفاروق عرضة للتأويلات والتفسيرات واختلاف وجهات النظر بين المؤرخين قديماً وحديثاً كلاً حسب ميوله وأهوائه. وأصبح وسيلة للطعن في العلاقة الحميمة بين رئيس الدولة ـ عمر بن الخطاب ـ وقائد جيوشه في الشام ـ سيف الله خالد بن الوليد ـ

الطبري: تاريخ الطبري ـ ج3 ص434/ أبو الفداء: المختصر ج1 ص223.

ولمناقشة قضية العزل يحق لنا التساؤل عن التوقيت الذي تلقى فيه أبو عبيدة أمر توليته وعزل خالد؟

ذهب كثير من المؤرخين إلى أن عزل خالد بن الوليد كان أثناء فتح دمشق، وذهب البعض الآخر إلى أن العزل كان في معركة اليرموك.

وقدم كلاً من الفريقين أدلته وإثباتاته على صحة موقفه ولكن سنقدم برهاناً جديداً عن عزل خالد بن الوليد موثقاً بكتب التاريخ لمعرفة تاريخ العزل ومكانه.

إن القارئ المتمعن والحيادي والمتفهم للروايات التاريخية يجد من سياق الروايات جميعها إلى أن كتاب عمر بعزل خالد عن قيادة جيوش الشام وإسنادها إلى أبو عبيدة تم في أثناء إحدى لمعارك الكبيرة، كما أن الشخص الذي تلقى الكتاب حينئذ أخفى مضمونه إلى أن يتحقق النصر فيها. ونقول بدورنا أن هذه المعركة لا يمكن أن تكون هي «أجنادين» لأن الراجح أنها وقعت في جمادى الأولى سنة 13هـ أي قبل موت أبي بكر وتولّي عمر الخلافة بنحو شهر. كما أنه لا يمكن أن يكون تلقي كتاب العزل قد تم أثناء معركة اليرموك، لماذا؟ بكل بساطة نقول لأنها وقعت في رجب سنة 15هـ/ أغسطس636م. أي بعد تولّي عمر بن الخطاب بنحو سنتين. =

= لذلك ينبغي أن تكون هذه المعركة الكبيرة بعد أجنادين وقبل اليرموك، ولا يكون ذلك إلاّ في فتح دمشق، تلك التي اجتمع كل أمراء جند الشام على فتحها، وفي هذه الحالة ينبغي أن نعوّل على الروايات التي تشير إلى أن كتاب العزل تسلّمه أبو عبيدة في أثناء حصار العرب لدمشق فأخفاه حتى تم فتحها.

وسوف نقدم أدلتنا على صحة الرأي الذي توصلنا إليه.

أورد الطبري في تاريخه ج3 ص435 نقلاً عن ابن إسحاق قوله: «لما فرغ المسلمون من أجنادين، ساروا إلى "فحل" من أرض الأردن وقد اجتمعت فيها الروم، والمسلمون على أمرائهم وخالد على مقدمة الناس..... فاقتتلوا فهزمت الروم، ودخل المسلمون فحلاً ولحقت رافضة الروم بدمشق، فكانت فحل في ذي القعدة من سنة 13هـ/تشرين الأول634م. على ستة أشهر من خلافة عمر ـ ثم ساروا إلى دمشق وخالد على مقدمة الناس ـ فالتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم هزم الله الروم وجثم (خيم) المسلمون عليها فرابطوها حتى فتحت دمشق وقد قدم الكتاب حتى فتحت دمشق، وجرى الصلح على يدي خالد، وكتب الكتاب باسمه. فلما صالحت دمشق لحق "باهان" ـ صاحب الروم الذي قاتل المسلمين ـ بهرقل. وكان فتح دمشق في سنة 14هـ في رجب/ أغسطس 635م. وأظهر أبو عبيدة إمارته وعزل خالد».

وفي كتاب البلاذري فتوح البلدان ص114 ما يؤكد صحة هذا الكلام حيث أكّد على ذلك بقوله: «إن ولاية أبي عبيدة الشام أتته والناس محاصرون دمشق، فكتمها خالد أياماً لأن خالد كان أمير الناس في الحرب، فقال له: ما دعاك ـ رحمك الله ـ إلى ما فعلت؟ قال: كرهت أن أكسرك وأوهن أمرك وأنت بإزاء عدو».

ويورد البلاذري أيضاً في كتابه ص126 نصاً لكتاب خالد لأهل دمشق جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق إذا دخلها....» وهذان دليلان على أن خالد حتى فتح دمشق كان هو القائد العام للقوات العسكرية فهو الذي وقع كتاب الصلح والأمان لأهل دمشق باعتباره القائد الأعلى، فلو كان عزله تم قبل ذلك لقام أبو عبيدة بالأمر.

وهكذا يتضح لنا أن خالد ظلّ في موقع القيادة العامة ببلاد الشام إلى أن تمّ فتح دمشق. وكذلك نرجح ما جاء في كتاب فتوح البلدان المنسوب للواقدي والذي نقل عنه الطبري أن شداد بن أوس أخذ بيعة جند دمشق لعمر بن الخطاب بالخلافة يوم 3 شعبان سنة 13هـ/ 2 تشرين الأول 634م عقب انتهائهم من حصار دمشق وفتحها، =

= وكان ذلك بعد عودة خالد من إغارة له على "حرج الديباج" القريبة من دمشق، علماً بأن ما جاء في الكتاب المذكور في هذا الصدد يختلف مع كل الروايات التي تناولت فتح دمشق، سواء تلك التي تشير حدوثها في رجب سنة 14هـ مثل روايتي ابن إسحاق والواقدي اللتين وردتا لدى الطبري ج3 ص435-441. ورواية ابن الكلبي التي وردت لدى البلاذري ص121 وغيرها، أو التي تشير إلى أنها وقعت بعد اليرموك مثل رواية سيف بن عمر التي أوردها الطبري ج3 ص436-441، ولا شك أن القول بأن فتح دمشق تم في رجب سنة 14هـ بعيد ـ من وجهة نظرنا ـ عن الحقيقة، لأنه يعني أن خالداً ظلّ مدة عامٍ كاملٍ بعد صدور أمر الخليفة الجديد بعزله قائداً عاماً للجيوش في الشام، وهذا غير معقول، كما أن التوقيت الذي حددته رواية سيف بن عمر لفتح دمشق، وهو بعد اليرموك، لا يمكن الموافقة عليه أيضاً لأن هذه المعركة وقعت بعد سنتين من خلافة عمر بن الخطاب من ناحية، وأنه لم تحدث معارك كبيرة في الشام بعدها من ناحية أخرى بدليل أن هرقل غادر الشام في أعقابها وقال حينذاك قولته التاريخية المشهورة وهي: «عليك يا سورية السلام، ونعمة البلد هذه للعدو».

أما القول بأن دمشق فتحت في رجب أو في أوائل شعبان سنة 13هـ فهو الذي يبدو صحيحاً، لأن الثابت أن أمراء جند الشام ساروا جميعاً إلى دمشق عقب انتصارهم في أجنادين (جمادى الأولى 13هـ) وتمكنوا من فتح دمشق بعد حصار تختلف الروايات فيه اختلافاً كبيراً.

أما السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا بادر عمر بن الخطاب ـ فور توليه الخلافة ـ بعزل خالد وتولية أبو عبيدة قيادة الجيش في الشام؟

لقد ذهب البعض في إعطاء تفسيرات وبراهين على أسباب ذلك العزل لا صحة لها ولا علاقة لها بالحقيقة ومن ذلك:

1- ما أورده الأستاذ الكبير الدكتور أحمد شلبي في كتابه التاريخ الإسلامي ج1 ص255 إلى أن ابن الأثير أورد في كتابه (الكامل ج2 ص276) رواية مفادها أن عمر بن الخطاب كان غاضباً من خالد بسبب تأييده إسناد الخلافة إلى علي بن أبي طالب بدلاً من أبي بكر الصديق وذلك عقب وفاة النبي ﷺ. علماً أنني لم أقف على هذه الرواية عند ابن الأثير، سواء في كتابه (الكامل) أو كتاب (أسد الغابة) ـــ هذا فضلاً إن صحت هذه الرواية لكان من المفترض أن يغضب ـ أبو بكر ـ مثل عمر.
2- لكن الثابت أن ثقة الصديق بخالد كانت كبيرة بدليل الاستعانة به في حروب الردة وفتح العراق الجنوبي التي وقعت في عهده. =

=

3- وذهب العقاد في كتاب العبقريات ص137-138 إلى أن عمر أوجس في نفسه خيفة من فتنة يقوم بها خالد، لأنه (أي خالد) كان عظيم النـزعة إلى الاستقلال، وهو من بني مخزوم أقوى بطون قريش منفردين، ولخالد أصهار في سائر القبائل والبطون، ولشهرته سحر في نفوس الناس يفعل الأعاجيب، والزهو له مكان من طباع خالد يحسب حسابه، فقبل أن يقهر خالد دولة الأكاسرة ودولة القياصرة، رجع إلى المدينة يوماً فإذا هو يغرز في عمامته السهام، ويدخل المسجد بدرع القتال بعد غلبته على القياصرة والأكاسرة وشيوع ذكره في الأمصار يمكن أن يحدث من جانبه ما لا يحمد عقباه.

4- يرى البعض أن عمر كان حانقاً على خالد بن الوليد بسبب إقدامه ـ أثناء حروب الردة ـ على قتل مالك بن نويرة بلا مبرر للتزوج من امرأته ـ فيقول الدكتور الطهاوي في كتابه عمر بن الخطاب ص301: «وخالد كان جندياً فيه كل صفات الجندي، وأبرز صفات الجنود في المعارك ولعهم بالنساء، ولسنا ندري هل هي الطبيعة تنتقم لنفسها فتحولهم من صناعة القتل إلى وضع بذور الحياة؟ أم أن الجنود يرون أن المتعة حق لهم بعد مواجهة الموت؟!

5- لقد كانت هذه النقطة بالذات هي بداية سوء العلاقة بين عمر وخالد.... ولهذا طلب عمر من الخليفة أبي بكر عزله، ومحاكمته وهذا الرأي اعتنقه وأيده الدكتور هيكل في كتابه الصديق أبو بكر ج3 ص276.

أورد الطبري في تاريخه ج3 ص428 وابن عساكر في تاريخ دمشق ج6 ص266 سبباً آخر للعزل مفاده أن العزل كان سببه: عداوة قديمة بين الرجلين تعود لأيام كانا غلامين يلعبان ـ فخالد ابن خال عمر اصطرعا فكسر خالد ساق عمر فعولجت وجبرت. وأنّ عمراً ظل ساخطاً على خالد ولأمره كارهاً في زمان أبي بكر كله لوقعته بابن نويرة.

وفيما يلي نقدم رأينا وتفسيرنا في سبب العزل:

والذي أميل إليه هو أن عمر بن الخطاب حين تولّى الخلافة أقدم على عزل خالد بن الوليد من القيادة العامة للجيش في الشام وولاها أبا عبيدة الذي كان يتمتع بمكانة كبيرة بين الصحابة، ولئن كان أبو بكر قد اضطر ـ في ظروف حرجة ـ إلى استدعاء خالد من العراق إلى بلاد الشام وإسناد القيادة العامة إليه بدلاً من أبي عبيدة، إلا أن هذا الحرج زال بعد انتصار المسلمين بقيادة خالد على حشود كبيرة للروم في المعركة (أجنادين) =

= وقد حدث ذلك ـ كما سبق القول ـ قبيل وفاة أبي بكر ـ فلما علم بذلك واطمأن إلى زوال هذا الحرج أصدر أمره حين تولى الخلافة بعزل خالد عن القيادة العامة وأسندها إلى أبي عبيدة لأنه كان من العشرة المبشرين بالجنة، وكان عمر يثق فيه ثقة بالغة منذ أن سمع وصف الرسول ﷺ له بأنه «القوي الأمين» فيروي عمر المناسبة التي سمع فيها وصف النبي ﷺ لأبي عبيدة بهاتين الصفتين فيقول: كنت حاضراً مع الرسول ﷺ حين سأله وفد نجران أن يبعث معهم حكماً من أصحابه ليقضي فيما يحدث بينهم من منازعات، فطلب منهم أن يقابلوه في المسجد بعد صلاة المغرب، وأخبرهم بأنه سوف يختار لهم القوي الأمين، فتوقعت أن أكون أنا المختار ـ وذلك لأن عمر كان سفيراً في الجاهلية يسعى بين قريش وبين القبائل ـ وحاولت إظهار نفسي عقب الصلاة ليراني الرسول ﷺ، لكن اختياره وقع على أبي عبيدة، ومن المعروف أنه في واقعة بدر كان والد أبا عبيدة (وهو من المشركين) يتصدى له فجعل أبو عبيدة يبتعد عنه، فلما أكثر أبوه قصده قام أبو عبيدة بقتله. فأنزل الله تعالى قوله في سورة المجادلة الآية بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْإِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْتَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ومن الثابت أن عمر قال قبيل وفاته: «لو أن أبا عبيدة حي ـ لأنه مات في طاعون عمواس ـ لاستخلفته، فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة». ومن الثابت أن عمر لم يكن يساوي أحداً بأبي عبيدة، فلذلك ليس من المستغرب أن يسند إليه إمارة الجيوش الإسلامية ببلاد الشام، ولم يكن تصرف عمر بهذا الشكل تصرفا شاذاً قصد به الإساءة إلى خالد بالذات، وإنما دَرَجَ عمر على تأمير ذوي المكانة الدينية الأكبر وتفضيلهم عمن سواهم.

قال خليفة بن خياط في تاريخه ص122: أنه لما ولي عمر قال: «لأعزلن خالداً حتى يعلم أن الله إنما ينصر دينه» (أي بغير خالد). ويتضح من ذلك أن عمر خشي أن «يعزى إلى خالد النجاح فتتخاذل العزائم وتصغر أقدار القادة دونه، وأن تعظم العقيدة فيه فتضعف العقيدة بالله، ويخسر الجيش بذلك أضعاف ما يخسره بإقصاء قائده ولو لم يكن له نظير».

ويؤكد تعويل عمر على العقيدة في كل نجاح وإسناده كل فشل إلى ضعفها والترخيص فيها إلى أن الجيش الذي غشي مصر أبطأ أيضاً في فتحها، فالتمس عمر علّة ذلك في ضعف نياتهم وكتب إليهم يقول حسب ما أورده ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر ص79: «عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنتين. =

وولّى أبا [عبيدة][1] على الجيش وعلى الشام فسار أبو عبيدة ونازل دمشق بباب الجابيـة[2]، . . . .

= وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوماً إلاّ بصدق نياتهم».

وأورد ابن عبد البر في كتابه الإستيعاب ج1 ص414 سبباً عن عزل خالد ما ذكره الزبير بن بكار قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسّمَهُ في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حساباً، وكان فيه تقدم على أبي بكر بفعل أشياء لا يراها أبو بكر.... قال عمر لأبي بكر: أكتب إلى خالد لا يعطي شيئاً إلاّ بأمرك، فكتب بذلك، فأجابه خالد: إما أن تدعني وعملي وإلا فشأنك وعملك، فأشار عليه عمر بعزله، فقال أبو بكر: فمن يجزئ عَليّ جزاء خالد؟ قال عمر: أنا، قال: فأنت.... فمشى أصحاب النبي ﷺ إلى أبي بكر فقالوا: ما شأن عمر يخرج وأنت محتاج إليه، ومالك عزلت خالد وقد كفاك؟ قال: فما أصنع؟ قالوا: تعزم على عمر فيقيم على عمله، وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله، ففعل. فلما تولى عمر كتب إلى خالد أن لا تعطي شاة ولا بعيراً إلاّ بأمري. فكتب خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر. فقال عمر: ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه، فعزله، ثم كان يدعوه إلى أن يعمل فيأبى إلاّ أن يخليه يفعل ما يشاء فيأبى عمر.

ولا شك في أن خالد بن الوليد بلغ يوم عزله قمة العظمة، لأنه كان قد بلغ في قلوب المؤمنين ومحبتهم مكاناً جعل عمر يعلن في الناس أنه يخشى عليهم الفتنة به، وبلغ من قلوب أعدائه أنه كان ينصر عليهم بالرعب منه. ورجل هذا شأنه كان يستطيع أن يشعل نار الثورة في كل مكان، لولا أن الإيمان ملأ قلبه، وامتزجت روح الإسلام بلحمه ودمه، واستنارت روحه بنور النبوة وهديها. وقد حرص عمر على أن يحفظ لخالد اعتباره، فأذاع في الأمصار أنه لم يعزل خالد عن سخطة أو خيانة، ولكن لأن الناس افتتنوا به، فخشي أن يفتن هو بالناس، فأراد أن يَعْلم الناس أن الله هو الصانع، وأن لا يكونوا بعرض فتنة.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عسدة].

(2) يقع باب الجابية في الجهة الغربية من دمشق، ويتصل مع الباب الشرقي بالشارع المستقيم. وهذا الباب عبارة عن ثلاثة أبواب، باب كبير في الوسط وبابان من جانبه.(البدري): أو البقاء عبد الله (نزهة الأنام في محاسن الشام) دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ط1 ـ 1980 ص17.

. . . .

ونزل خالد بباب توما[1] ، ونزل عمرو بن العاص ناحية أخرى[2] ، وحاصرها نحو سبعين ليلة[3] ففتح خالد ما يليه بالسيف[4] ، فخرج أهل دمشق وصالحوا أبا عبيدة من الجانب الآخر [فأمّنهم][5] ودخل فالتقى هو وخالد وسط البلد .

---

(1) يقع شمال شرقي البلد، وسمي كذلك نسبة إلى عظيم من عظماء الروم، وكان له عليه كنيسة.

البدري: نزهة الأنام ص17. ولكن ابن الملأ أخطأ في هذا الأمر فقد كان نزول خالد بن الوليد بالباب الشرقي.

البلاذري: فتوح البلدان ص119/ ابن كثير البداية والنهاية.

(2) كان نزول عمرو بن العاص بباب الفراديس.

البلاذري: فتوح البلدان ص119/ ابن كثير: البداية والنهاية ج7 ص19.

(3) قيل إن الحصار كان سبعين ليلة، وقيل أربعة أشهر، وقيل ستة أشهر، وقيل أربعة عشر شهراً. ووصف ابن كثير هذا الحصار بقوله: (وقدم فصل الشتاء واشتد البرد وعسر الحال وعسر القتال». مما يعني أن الحصار دام لشهور طويلة.

(4) أعدّ خالد بن الوليد سلالم، من أجل تسلق سور المدينة. وأثبت خالد وصحبه السلالم على شرفات السور وصعدوا عليها، فما أن وصلوا أعلى السور حتى رفعوا أصواتهم بالتكبير لإرهاب العدو، ونزلوا على حراس الباب وقتلوهم وفتحوا الباب عنوة، وعندها ذهب أهل المدينة إلى الأبواب وخاصة نحو الباب الغربي وأعلنوا استسلامهم وطلبوا الصلح. وكان خالد يعمل السيف في الرقاب، فقالوا له إن القوم استسلموا وطلبوا الصلح، واستمر خالد بالقتل حتى طلب منه أبا عبيدة بن الجراح الكف عن ذلك. وعلى هذا تكون دمشق قد فتحت على يدي أبو عبيدة وخالد رضي الله عنهما.

(المدني): سليمان (هؤلاء حكموا دمشق) دار المنارة ـ دمشق ـ ط1 ـ 2006 ـ ص7.

ومن أجل فتح دمشق راجع: (ابن أعثم): الكوفي (الفتوح) دار الندوة ـ بيروت ـ بلا رقم وتاريخ/ البلاذري: فتوح البلدان ص119-122/ (الحزوري): حسام الدين (الحركة الفكرية في دمشق في العصر المملوكي الأول) رسالة دكتوراه ـ جامعة دمشق ـ 2009 ص30.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فامهم].

وفي تهذيب النووي [نسبة][1] [افتتاحها][2] إلى خالد خاصة، وذلك حيث قال: [وله أي] [3] لخالد[الآثار] [4] العظيمة المشهورة في قتال الروم بالشام، والفرس بالعراق، وافتتح دمشق، انتهى[5].

ثم نازل أبو عبيدة حلب، وخالد قنسرين[6] كرسي المملكة الحلبية[7] إذ ذاك، وكانت حلب من [جملة] [8] أعمالها، وكان بها جمع عظيم من الروم، وجرى بينهم قتال شديد انتصرت فيه المسلمون وصالحوا أهلها بشرط تخريبها فخربت إلى اليوم.

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سبتا].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مساحها].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ولداي].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الابار].

(5) يعني بهذه الكلمة نهاية النقل من كتاب تهذيب النووي.

(6) تقع في الإقليم الرابع، وسميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مرَّ عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قِنّ نَسر، فسميت قنسرين.
وكانت مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص. وقد روي عن النبي ﷺ خبر مشهور قال: [أوحى الله إليّ أي هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك، المدينة أو البحرين أو قنسرين].
الحموي: معجم البلدان ج4 ص403-404.

(7) قسّم الأوائل الشام خمسة أقسام: الأول فلسطين، والثاني الأردن، والثالث الغوطة، والرابع حمص، والخامس قنسرين. قسموها إلى خمسة أجناد أي فيالق، وهي جند فلسطين، جند الأردن، جند دمشق، وجند حمص، وجند قنسرين.
وذكروا أن الجزيرة كانت إلى قنسرين فجندها عبد الملك بن مروان أي أفردها، فصار جندها يأخذون أطماعهم بها من خراجها، وأن محمد بن مروان كان سأل عبد الملك تجنيدها ففعل، ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان عهد يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج وذواتها جنداً، وأفرد الرشيد قنسرين أي كورة حلب بكورها فصيّرها جنداً واحداً.
(كرد علي): محمد (خطط الشام) مطبعة النوري ـ دمشق ـ ط3 ـ 1983 ـ ج3 ص226.

(8) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حمله].

ثم فتح أبو عبيدة حلب و[أنطاكية] (1) و[منبج] (2) وسرمين(3) و[تيزين] (4) و[اعزاز] (5)، واستولى على الشام من هـذه الناحيـة وسـار خالـد إلى مـرعش(6)

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [انطاكبه] بينها وبين حلب يوم وليلة، وأول من بناهـا أنطيغونا وأتمها بعده سلوقس الذي بنى اللاذقية وحلب والرّها.
وهي قصبة العواصم من الثغور الإسلامية، ومن أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنـزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. فتحها أبو عبيدة صلحاً.
الحموي: معجم البلدان ج1 ص266-270.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [منبح] ومنبج بلد قديم من أيام الروم، وذكر الـبعض أن أول من بناها كسرى، وأن الرشيد هـو أول مـن أفـرد العواصـم علـى الثغـور وجعـل عاصمتها منبج وأسكنها عبد الملك بن صالح بن علـي. وهـي مدينـة كـبيرة واسـعة ذات خيرات كثيرة، كان عليها سور مبني بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثـة فراسـخ، فتحها أبو عبيدة صلحاً على مثل صلح أنطاكية.
الحموي: معجم البلدان ج5 ص205-207.

(3) سرمين مدينة بطرف جبل السمّاق. كثيرة العمل، واسعة الرزق، وهي من أعمال حلـب. قيـل: إنما سميت بسرمين نسبة إلى سرمين بن اليفز بن سام بن نوح، وكان يضرب بقاضيها المثل.
الحموي: معجم البلدان ج3 ص215/ (ابن شداد): عز الدين محمد (الأعـلاق الخطـيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) تح: يحيى زكريا عبارة ـ وزارة الثقافة ـ دمـشق ط2 2006 ـ ج1 ـ ق2 ـ ص48-49.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [تيربن].
تيزين قرية كبيرة من نواحي حلب، كانت تعد من أعمال قنسرين، ثم صارت في أيـام الرشـيد من العواصم مع منبج وغيرها. وهي في غربي جبل سمعان على بعد 40 كيلومتراً من أنطاكية.
(ابن العديم): عمر بن أحمد (زبدة الحلب من تاريخ حلب) تح: سامي الـدهان ـ المعهـد الفرنسي ـ دمشق ـ ط1 ـ 1951 ـ ج3 ص36 الحاشية (4).

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عزار].
والعزاز الأرض الصلبة، وهي بليدة فيها قلعة ولها رستاق شمـالي حلـب، بينـهما يـوم، وهي طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة لا يوجد بها عقرب، وإذا أخـذ ترابهـا وتـرك علـى عقرب قتله فيما حُكي.
الحموي: معجم البلدان ج4 ص118.

(6) مدينة في الثغور بين بلاد الشام والروم، لها سوران وخنـدق، وفي وسـطها حـصن عليـه

. . . .

[فأجلى] [1] [أهلها] [2] وخرّبها .

ذكر من رووا عنه من الصحابة وغيرهم رضي الله عنه وعنهم :

روى عنه من الصحابة ابن خالته عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ، وجابر[3] ، والمقدام بن معدي كرب[4] ، وأبو أمامة[5]

سور يعرف بالمرواني، بناه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ثم أحدث الرشيد بعده سائر المدينة. قيل فيها:

فلو شهدَتْ أم القديد طعاننا ... بمرعش خيلَ الأرمني أرنّتِ

عشية أرمي جمعهم بلبَانه ... ونفسي وقد وطّنتها فاطمأنت

ولاحقة الآطال أسندت صَفها ... إلى صف أخرى من عِدىً فاقشعرت

الحموي: معجم البلدان ج5 ص107.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ماحلى].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [امامها].

(3) المقصود به جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء، تابعي فقيه، من الأئمة، صحب ابن عباس، وكان من بحور العلم، وعدّه البعض مؤسس مذهب الإباضية والله أعلم. ولما مات جابر قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق وكانت وفاته سنة 93هـ/712م. (الشماخي): أحمد بن سعيد (السِير في رجال الإباضية) طبع الجزائر بلا تاريخ ـ ص70-71/ ابن حجر: تهذيب التهذيب ج2 ص38/ الذهبي: السير ج4 ص481.

(4) المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب بن سيار، أبو كريمة الكندي، صحابي، قدم في صباه من اليمن مع وفد كندة إلى النبي ﷺ، ثم سكن الشام، ومات بحمص عن عمر يناهز 91 عاماً وذلك سنة 87هـ/706م. وله أربعون حديثاً. الذهبي: السير ج3 ص427/ ابن كثير: البداية والنهاية ج7 ص32-33/ ابن العماد: الشذرات ج1 ص354.

(5) صُدَيّ بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة، صحابي ـ كان مع علي في "صفين" وسكن الشام، فتوفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. له في الصحيحين 250 حديثاً. كانت وفاته سنة 81هـ/700م. ابن حجر: تهذيب التهذيب ج4 ص420/ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج6 ص417/ ابن الجوزي: صفوة الصفوة ج1 ص308.

. . . .

بن سهل بن [حنيف] [(1)] **. ومن التابعين [قيس]** [(2)] **بن أبي حازم، ومالك بن الحارث بن عبد يغوث ابن مسلمة الكوفي**[(3)] **الملقب [بالأشتر]** [(4)] **وغيرهما.**

و[جملة] [(5)] **ما روى خالد رضي الله عنه من الأحاديث [ثمانية]** [(6)] **عشر حديثاً**[(7)]

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حسف].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ميس]. وهو قيس بن عبد عوف بن الحارث الأحمسي البجلي، تابعي جليل، أدرك الجاهلية، وروى عن الأصحاب العشرة، وهو من أجود الناس إسناداً. توفي سنة 84هـ/ 703م، في حين جعل الذهبي وفاته سنة 97هـ/716م. وقيل سنة 98هـ/717م.

ابن حجر: تهذيب التهذيب ج8 ص386/ الذهبي: السير ج4 ص198-202.

(3) هو مالك بن الحارث النخعي، المعروف بالأشتر، أمير من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، وعُرِفَ عنه أنه أول من حضر خطبة عمر بن الخطاب في (الجابية)، وكان ممن ألّب على عثمان وشارك في حصار بيته. ولاّه علي مصر، وشهد الجمل وصفين. لما مات قال علي رضي الله عنه: (رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ﷺ). توفي سنة 38هـ/756م. وجعل الزركلي وفاته سنة 37هـ/756. وبذلك يكون ابن الحنبلي قد أخطأ في جعله من التابعين فهو من الصحابة السابقين. الذهبي: السير ج4 ص30-35/ الزركلي: الأعلام ج5 ص259.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [بالاشهر].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [حمله].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [تماسية].

(7) والعدد الذي عثرنا عليها والتي رواها خالد بن الوليد رضي الله عنه والتي ثبت صحتها في كتب الحديث مطابقة لذلك الأحاديث التي رواها خالد بن الوليد:

الكتاب: سنن أبي داود: ج5 ص151 في الصيد الحديث رقم 4322. ابن ماجة الحديث رقم 3189 باب لحوم البغال. النسائي في الصيد والذبائح حديث رقم 4336 باب تحريم أكل لحوم الخيل =

= حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ شَبِيبٍ وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحِمْصِيُّ قَالَ حَيْوَةُ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ زَادَ حَيْوَةُ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ قَالَ أَبُو دَاوُد وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ قَالَ أَبُو دَاوُد لَا بَأْسَ بِلُحُومِ الْخَيْلِ وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو دَاوُد وَهَذَا مَنْسُوخٌ قَدْ أَكَلَ لُحُومَ الْخَيْلِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَسُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ وَعَلْقَمَةُ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْبَحُهَا.

البخاري في الذبائح باب الضب. مسلم في صحيحه حديث رقم 4322. ابن ماجة في سننه حديث رقم 3241 حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ مَيْمُونَةَ فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ أَخْبِرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ فَقَالُوا هُوَ ضَبٌّ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ قَالَ فَقُلْتُ أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ.

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ عَنْ جَدِّهِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَأَتَتْ الْيَهُودُ فَشَكَوْا أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْرَعُوا إِلَى حَظَائِرِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا لَا تَحِلُّ أَمْوَالُ الْمُعَاهَدِينَ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَرَامٌ عَلَيْكُمْ حُمُرُ الْأَهْلِيَّةِ وَخَيْلُهَا وَبِغَالُهَا وَكُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَكُلُّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ.

سنن النسائي: حديث رقم 4322

أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِضَبٍّ مَشْوِيٍّ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِيَدِهِ لِيَأْكُلَ مِنْهُ قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَحْمُ ضَبٍّ فَرَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَرَامٌ الضَّبُّ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ فَأَهْوَى خَالِدٌ إِلَى الضَّبِّ فَأَكَلَ مِنْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ. =

= أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَحِلُّ أَكْلُ لُحُومِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ صَالِحِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ.

الكتاب: شعب الإيمان للبيهقي:

أخبرنا أبو بكر بن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي نجيح، عن خالد بن حكيم، عن خالد بن الوليد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم للناس عذابا في الدنيا».

صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضَبٍّ مَشْوِيٍّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ لِيَأْكُلَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ ضَبٌّ فَأَمْسَكَ يَدَهُ فَقَالَ خَالِدٌ أَحَرَامٌ هُوَ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ لَا يَكُونُ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ فَأَكَلَ خَالِدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ قَالَ مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ مَيْمُونَةَ فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ فَقَالُوا هُوَ ضَبٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ يَدَهُ فَقُلْتُ أَحَرَامٌ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ خَالِدٌ فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ.

الكتاب: المستدرك على الصحيحين: حدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنا عبيد بن عبد الواحد، أنا محمد بن السري، ثنا محمد بن حرب، عن سليمان بن سليم، عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب، عن أبيه، عن جده، عن خالد بن الوليد قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر، فبعثني أنادي: الصلاة جامعة لا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة». =

= حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا شعبة، أخبرني سلمة بن كهيل، سمعت محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن الأشتر، عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار شيء فشكوته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يسب عمارا يسبه الله، ومن يعاد عمارا يعاده الله» «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

الكتاب: المعجم الأوسط للطبراني:

حدثنا جعفر العطار قال: نا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني قال: نا عبد الله بن محمد الطلحي، عن خالد بن الوليد المخزومي، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يسير إذا امرأة قد أقبلت معها ابن لها، فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج ؟ قال: «نعم، ولك أجر» قالت: فما ثوابه إذا وقف بعرفة ؟ قال: «يكتب لوالديه بعدد كل من وقف بالموقف عدد شعر رؤوسهم حسنات» لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا بهذا الإسناد، تفرد به الترجماني. حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: نا مقدم بن محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم قال: نا عمي القاسم بن يحيى، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر، عن خالد بن الوليد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل أمة أمينا، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» «لا يروى هذا الحديث عن خالد بن الوليد إلا بهذا الإسناد، تفرد به مقدم بن محمد».

حدثنا معاذ قال: نا أبو الوليد الطيالسي قال: نا أبو عوانة، عن عاصم ابن بهدلة، عن شقيق، عن عزرة بن قيس، عن خالد بن الوليد قال:

كتب إلي أمير المؤمنين عمر حين ألقى الشام بوانيه بثينة وعسلا، أن أسير إلى الهند، وأنا لذلك كاره قال: والهند في أنفسنا يومئذ البصرة، فقال رجل: اتق الله يا أبا سليمان، فإن الفتن قد ظهرت قال: وابن الخطاب حي ؟ إنها إنما تكون بعده والناس بذي بليان مكان كذا ومكان كذا، فينظر الرجل فيتفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو فيه من الفتنة والشر، فلا نجده، فأولئك الأيام الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيام الهرج[1]، فتعوذوا بالله أن يدركني وإياكم أولئك الأيام «لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا أبو عوانة.

[1] الهرج: الفتنة والاختلاط والقتل، وأصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع.

[اتفق] [1] **البخاري ومسلم على واحد منها**[2] .

= الكتاب: مسند أحمد:

حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَزْرَةَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ أَلْقَى الشَّامَ بَوَانِيَهُ بَثْنِيَّةً وَعَسَلًا وَشَكَّ عَفَّانُ مَرَّةً قَالَ حِينَ أَلْقَى الشَّامَ كَذَا وَكَذَا فَأَمَرَنِي أَنْ أَسِيرَ إِلَى الْهِنْدِ وَالْهِنْدُ فِي أَنْفُسِنَا يَوْمَئِذٍ الْبَصْرَةُ قَالَ وَأَنَا لِذَلِكَ كَارِهٌ قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي يَا أَبَا سُلَيْمَانَ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ الْفِتَنَ قَدْ ظَهَرَتْ قَالَ فَقَالَ وَابْنُ الْخَطَّابِ حَيٌّ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَهُ وَالنَّاسُ بِذِي بِلِّيَانَ وَذِي بِلِّيَانَ بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَيَنْظُرُ الرَّجُلُ فَيَتَفَكَّرُ هَلْ يَجِدُ مَكَانًا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ فَلَا يَجِدُهُ قَالَ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنَا وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْأَيَّامُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَزْهَرَ يُحَدِّثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ عَلَى الْخَيْلِ خَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَزْهَرَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا هَزَمَ اللَّهُ الْكُفَّارَ وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ يَمْشِي فِي الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ:

فَمَشَيْتُ أَوْ فَسَعَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنَا مُحْتَلِمٌ أَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى رَحْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَتَّى تَخَلَّلْنَا عَلَى رَحْلِهِ فَإِذَا خَالِدٌ مُسْتَنِدٌ إِلَى مُؤْخِرَةِ رَحْلِهِ فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى جُرْحِهِ قَالَ الزُّهْرِيُّ وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ وَنَفَثَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الكتاب: سنن ابن ماجه: حديث رقم 3241

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ وَعُثْمَانُ بْنُ إِسْمَعِيلَ الدِّمَشْقِيَّانِ قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَةُ بْنُ الْأَحْنَفِ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْأَشْعَرِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَشُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ كُلُّ هَؤُلَاءِ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتِمُّوا الْوُضُوءَ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [اتعق].

(2) هذا الحديث هو [حدثني أبو الطاهر وحرملة، جميعاً عن ابن وهب، قال حرملة: أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهيل بن حنيف الأنصاري: أن عبد الله بن عباس أخبره: أن خالد بن الوليد، الذي يقال له سيف الله أخبره: أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة، زوج النبي ﷺ، وهي خالته وخالة ابن عباس، =

= فوجد عندها ضبّاً محنوذاً، قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدّمت الضّب لرسول الله ﷺ وكان قلما يقدم إليه طعام حتى يُحَدَّثَ به ويسمى له، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أُخْبِرْن رسول الله ﷺ بما قَدَّمْتنَّ له، قُلن: هو الضبّ يا رسول الله؟ قال: «لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجدني أَعَافُهُ» قال خالد: فاجترته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر، فلم ينهني].

ولكن وجدنا أن هذا الحديث عليه إجماع في خمسة كتب من كتب الحديث وليس فقد لدى البخاري ومسلم. راجع: البخاري: صحيح البخاري ص1381 الحديث رقم (5391)/ مسلم: صحيح مسلم ج13 ص100 الحديث رقم (5009)/ (أبي داوود): سليمان بن الأشعث (سنن أبي داوود) تح: عزت الدعاس وآخرون ـ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط1 ـ 1997 ـ الحديث رقم (13794)/ (النسائي): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (السنن الكبرى) تح: عبد الغفار البنداري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1991 ـ الحديث رقم (4327) (ابن ماجه): أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (سنن ابن ماجه) تح: محمد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الحديث رقم (3241).

ذكر ما له من الأوّليّات رضي الله عنه

ذكر قاضي القضاة و[شيخ][1] [مشايخ][2] الإسلام محب الدين أبو الفضل محمد بن أبي الوليد محمد بن الشحنة الحنفي في تاريخه : أن خالداً رضي الله عنه أول من لقي هرمز[3] [باللواطم][4]

وقاتله وهزمه[5] وغنم منه متاعه، وكان فيما [غنم][6] قلنسوة قيمتها مائة ألف [منظمة][7] بالجواهر[8]، وأول جزية أخذها خالد بالعراق من [قبيصة][9] بن [إياس][10]

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سيح].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مسابح].

(3) هرمز هو القائد الذي عينه الامبراطور الفارسي على قيادة الجيش الفارسي في معركة ذات السلاسل سنة 12هـ/633م.
الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص347.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [فاللواطم].
واللواطم جمع مفرده اللطيم، وهو الصغير من الإبل.
ابن منظور: لسان العرب ج7 ص500.

(5) سبق وتم الحديث عن هزيمته في معركة ذات السلاسل.

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عمنم].

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [منطقة].

(8) كانت للحيرة شهرة بالتحف المعدنية والحلي وأدوات الزينة والفضة المرصّعة بالجواهر.
(عاقل): نبيه (تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي) جامعة دمشق ـ 1992 ص190/
(غنيمة): يوسف رزق الله (الحيرة المدينة والمملكة العربية) بغداد ـ 1936 ـ ص83.

(9) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [قبيصد].

(10) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [اناس] ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي.

ملك الحيرة[1]، مدينة [تقرب][2] [الكوفة][3] ينسب إليها فيقال حيري بكسر المهملة وبالياء [المثناة][4] التحتية، و[حاري][5] على خلاف القياس.

---

(1) كانت الحيرة عاصمة لدولة المناذرة الذين سكنوا منطقة جنوب العراق، وقد حلّت في مطلع القرن الثالث للميلاد طائفة من القبائل سكنت غربي مجرى الفرات الأدني في الأراضي الخصبة بين الأنبار والحيرة، مستغلة ضعف الحكومات الأجنبية المهيمنة على تلك المنطقة. وهذه القبائل هي تنوخ، والعباد، والأحلاف. والذين سكنوا الحيرة كانت من قبائل شتى، فابتنوا بها، فهم حضر مستقرون، اشتغلوا في الزراعة والتجارة والحرفة. فلما انتشرت الديانة المسيحية في الحيرة اعتنقوا النصرانية على مذهب النساطرة، وإلى جانب هذه القبائل العربية كان يقيم في الحيرة جماعة من النبط وهم بقايا قدماء العراقيين من الكلدانيين والبابليين والسريان (الآراميين) يمتهنون الفلاحة والزراعة. كما كان بين سكان الحيرة جماعات من الفرس واليهود. ولما قامت الإمبراطورية الساسانية استمرت أوضاع تنوخ على حالها بل واعترف بها الساسانيون إمارة عربية مستقلة، أصبحت عاصمتها الحيرة.
لمزيد من المعلومات عن الحيرة راجع:
(الأصفهاني): حمزة بن الحسن (تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء) منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت/ (كحالة): عمر رضا (معجم قبائل العرب) المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ 1994.
(العلي): صالح أحمد (محاضرات في تاريخ العرب) مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ط3 ـ 1964/ علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج3 ص171-266.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [تعرب].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الكومد] والكوفة وصفها ابن جبير بقوله: «مدينة كبيرة عتيقة البناء، وفيها متعبد إدريس ﷺ، وكذلك بيت ابنه نوح ﷺ، وكان تمصيرها في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي مُصّرت فيها البصرة وهي سنة 17هـ/638م. وكان علي رضي الله عنه إذا أشرف على الكوفة قال:
يا حبذا مقالنا الكوفة أرض سواء سهلة معروفة تعرِفها جِمالنا العَلُوفة
(ابن جبير): محمد بن أحمد (رحلة ابن جبير) تح: محمد زينهم ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط1 ـ 2000 ص176-177/ الحموي: معجم البلدان ج4 ص490-494.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [المساة].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مارى].

ذكر من انتسب إليه رضي الله تعالى عنه

انتسب إليه رضي الله تعالى عنه سيدنا و[شيخنا] [1] الأستاذ محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن مولانا جلال الدين الخالدي الكشّي ثم السمرقندي الحنفي[2] نزيل حلب المحروسة في سنة خمس وأربعين وتسعمائة، خُلّدت عليه المنن، وخُلّيت عنه طوارق المحن، ومن الحلبيين من قيل بانتسابه إليه وهو محمد بن القيسراني الحلبي[3] أحد الشعراء [المجيدين][4] والأدباء [الممتعين] [5].

قال ابن خلكان[6] : هكذا يزعم [أهل] [7] بيته، وأنشد له من محاسن شعره :

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سيحنا].

(2) سبقت ترجمته في بداية الكتاب.

(3) هو محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي، أبو عبد الله القيسراني، شاعر مجيد، له ديوان شعر صغير، أصله من حلب، ومولده في مكة سنة 478هـ/1085م. توفي بدمشق سنة 548هـ/1153م.
(العماد الأصفهاني): (خريدة القصر وجريدة العصر) تح: شكري فيصل ـ قسم شعراء الشام ـ ج1 ص96-160.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [المحيدين].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [المتعنين].

(6) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، نشأ وتفقه في الموصل وحلب والشام، واشتغل بالعلوم، فحصّل من كل علم طرفاً جيداً، وقد ذكره الأئمة وأثنوا عليه، وأطنبوا في مدحه، تولى في دمشق قضاء القضاة، ثم تولّى الحكم في حلب وأعمالها، وله العديد من المؤلفات منها: «وفيات الأعيان». توفي في دمشق سنة 681هـ/1282م بالمدرسة النجيبية.
(ابن خطيب الناصرية): علي بن محمد (الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب) تح: بارعة العياش ـ رسالة ماجستير ـ جامعة دمشق ـ 2008 ـ ص100-109.
(الأنصاري): شرف الدين موسى (نزهة الخاطر وبهجة الناظر) تح: عدنان إبراهيم ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ط1 ـ 1990 ج2 ص6-10/ أبو الفداء: المختصر ج2 ص350.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [أبل].

كم ليلة بت من كاسي و[ريقه] نشوان أفرج سلسالاً بسلسال
وبات لا يحتمي عن فراشه كأنما ثغره ثغر بلا والي

ومن انتسب إليه مسافر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد ابن حسان بن محمد بن أحمد بن [عبد] [1] الله بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنه، الخالدي المخزومي، الشافعي[2] الإمام جمال الدين أبو [الفضائل][3]، ذكره العلامة تقي الدين ابن شهبة الأسدي[4] الشافعي في تاريخه[5] وقال: ولد سنة [ثلاث][6] وسبعين وستمائة

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عند].

(2) مسافر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الخالدي المخزومي الشافعي، ولد سنة 673هـ/1274م. قال عنه البرازلي «روح العراق، وعنده سياسة وصدارة، وله فضائل في فنون منها الخط المنسُوب» وهو شيخ جليل كبير القدر مُحَدِّث. توفي ببغداد سنة 744هـ/1343م.
(ابن قاضي شهبة): تقي الدين أبو بكر بن أحمد (تاريخ ابن قاضي شهبة) تح: عدنان درويش ـ المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق ـ ط1 ـ 1994 ـ ج1 ص403.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [الفضايل].

(4) هو الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ البلاد الشامية وعالمها أبو بكر بن أحمد المعروف بابن قاضي شهبة. ولد بدمشق سنة 799هـ/1396م. حفظ: (التنبيه) و(منهاج الأصول) و(ألفية ابن مالك) وغيرها وهو صغير.
ومن مؤلفاته: (كفاية المحتاج إلى شرح المنهاج) و(نكت المنهاج الكبير) و(لباب التهذيب) و(الذيل على تاريخ ابن كثير) و(المنتقى من تاريخ الإسكندرية) وغيرها الكثير. ولم يكن عند وفاته وظيفة إقراء ولا إمامة مسجد ولا عِمالة على وقف. توفي سنة 851هـ/1447م.
(السخاوي): شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ بلا تاريخ ـ ج7 ص155-156/ (حاجي خليفة): مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) دار الفكر ـ دمشق ـ ط1 ـ 1982 ـ ج1 ص481، ج2 ص1873.

(5) ذكره في كتاب تاريخ ابن قاضي شهبة ج1 ص403.

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [ثلث].

تقريباً، وسمع من الرشيد بن أبي [القاسم] [1]، وسمع منه ابن [رجب][2] وذكره في مشيخته، وقال فيه: الشيخ [الجليل][3] المحترم الكبير القدر المحدّث، ثم ذكر العلامة المشار إليه أنه توفي ببغداد في شوال سنة أربع وأربعين وسبعمائة وممن ينتسب إليه الأمير الكبير العادل، نسل الأمراء الأماثل، معتقد الصالحين، ومحب الناصحين، موسى بك بن [اسفنديار] [4] كافل حلب المحروسة [5]، ونائبها [6]، وحامى [ذمارها][7] وصاحبها في الدولة السليمانية،

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [العاسم].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [رصب]، وهو العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الإمام الحافظ الزاهد الورع، شيخ الحنابلة وفاضلهم وأوحد المحدثين له (شرح الترمذي) و(شرح البخاري) و(ذيل على طبقات الحنابلة) كان يحفظ كثيراً من كلام السلف، وليس له اشتغال إلا بالعلم. توفي سنة 795هـ/1392م.

(ابن حجر): أحمد بن علي العسقلاني (الدرر الكامنة) تح: عبد الوارث محمد علي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1997 ـ ج2 ص195/ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة ج3 ص488.

(3) ما بين حاصرتين كتبت على هامش الورقة وأشار الناسخ إلى موضعها من خلال سهم رسمه في المكان الذي ذكرناه فيه.

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [اسغنديار].

(5) الكافل: من الألقاب المختصة بنائب السلطنة.

(دهمان): محمد أحمد (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي) دار الفكر ـ دمشق ـ ط1 1990 ـ ص128.

(6) النائب: وهو لقب للقائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبها. وكانت الشام منقسمة إلى عدة نيابات أهمها دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك وغزة. ويقال لنائب أحد هذه النيابات أمير الأمراء، أما النائب عن السلطان بدمشق وحلب فيقال له كافل السلطنة.

دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص149.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [دحارها].

والذمار هو: الحرم والأهل. ابن منظور: لسان العرب ج3 ص291.

والسلطنة العثمانية، خلّد الله ملكها، وأجرى بالخيرات فلكها، وسـدد سـهمه، ودفع به كل غمد [مدلهمّة][1] [بما][2] له من همة.

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مدلممه].
(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عما].

ذكر وفاته ومدفنه رضي الله تعالى عنه

قال الكرماني(1) في شرح صحيح البخاري(2) في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم : أنه مات مرابطاً بحمص سنة إحدى وعشرين(3)، وقال أبو عبد الرحمن الحِيْري(4) : مات سنة إحدى وعشرين ودفن [بالقرية](5) على ميل من حمص،

وقال النووي : توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين وكانت وفاته بحمص، وقبره مشهور على نحو ميل من حمص،

---

(1) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني، عالم بالحديث، أصله من كرمان، ولكن شهرته كانت في بغداد، وقيل: أنه تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وأقام مدة بمكة، وفيها انتهى من تأليف كتابه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) في خمسة وعشرون جزءاً صغيراً. ومن مؤلفاته أيضاً: (ضمائر القرآن) و(أنموذج الكشّاف) و(النقود والردود في الأصول). مات في بغداد وهو راجع من الحج سنة 786هـ/1384م.

(السيوطي): جلال الدين عبد الرحمن (بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة) طبعة مصر ـ 1908 ـ ص120/ ابن حجر: الدرر الكامنة ـ ج3 ص189-190.

(2) (الكرماني): محمد بن يوسف (الكواكب الدراري) دار إحياء التراث العربي. بيروت ـ ط3 ـ 1985ـ ج15 ص24-25.

(3) وهذه هي السنة الصحيحة لوفاة البطل خالد بن الوليد كما أجمعت كل المصادر والمراجع.

(4) سبقت ترجمته في بداية الكتاب.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [بالعريه].

وقيل توفي بالمدينة[1]، والصحيح الأول يعني أن وفاته رضي الله عنه كانت بحمص[2]،

---

(1) ذكر ابن العديم رواية عبد الرحمن بن إبراهيم عن موت خالد بن الوليد في المدينة. وكذلك فعل ابن عساكر وابن كثير. ولكنهم أوردوا حسب المشهور عن الجمهور ـ عدد كبير من أسماء الثقاة ـ أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين.
ابن العديم: بغية الطلب ج7 ص3170/ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج16 ص221/ ابن كثير: البداية والنهاية ج8 ص213-214.

(2) لقد رجح كلاً من ابن العديم وابن عساكر وابن كثير أن وفاته هي بحمص، وكذلك لحق بهم ابن حجر العسقلاني وأكد أن وفاته بحمص هي الأصح. وذكر العديد من المؤرخين أن خالداً مات بحمص ودفن فيها، من غير أن يوردوا إشارات لاحتمال وفاته في مكان آخر وخاصة (المدينة).
فيما نجد أن أصحاب كتب الجغرافية قد حددوا أن وفاته وقبره هو بحمص وأنهم زاروه، وقال مؤرخون آخرون أن موته كان بحمص، وكم يكتفوا بذلك بل ذهبوا إلى تحديد مكان دفنه بدقة في قريته الواقعة شمال أسوار حمص بنحو ميل ـ وهو الآن في قلب المدينة وما يعرف باسم مركز المدينة. ولكن صاحب كتاب الإشارات وقع في وهم حين ذكر أن خالد مات بقرية على نحو ميل بحمص، ولكنه أوقع نفسه في الإشكال والوهم، حين ذكر (وهذا الذي بحمص خالد بن الوليد). وبذلك يكون كلاً من صاحب الزيارات ـ الهروي ـ وصاحب معجم البلدان ـ الحموي، قد أخطأ في تحديد مكان دفن خالد بن الوليد، وخاصة أن وفاتهما كانتا متقاربتين حيث أن وفاة الهروي كانت سنة 611هـ/1214م، ووفاة الحموي سنة 622هـ/1225م. وقالا بأن الذي دفن بحمص هو (خالد بن يزيد بن معاوية).
من أجل وفاة خالد وتحديد مكان دفنه راجع:
(الهروي): علي بن أبي بكر (الإشارات إلى معرفة الزيارات) نشره: جانيين سورديل ـ المعهد العلمي الفرتسي ـ دمشق ـ ط1 ـ 1953 ج8 ص8/ (ابن آيبك الدوادار): عبد الله (كنز الدرر وجامع الغرر) تح: محمد جمال الدين ـ المعهد الألماني للآثار ـ القاهرة ـ 1980 ـ ج3 ص33-34/ الطبري: تاريخ الطبري ج3 ص512/ البلاذري: أنساب الأشراف ج10 ص208/ النووي: تهذيب الأسماء ج1 ص173/ ابن العديم: بغية الطلب ج7 ص3170/ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج16 ص220-221/ ابن كثير: البداية والنهاية ج5 ص261.
ابن جبير: رحلة ابن جبير ص208/ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ج1 ص49/ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار ص194.
ومن أجل التأكد من وفاة خالد بن يزيد بن معاوية راجع:
ابن العديم: بغية الطلب ج7 ص3184/ الذهبي: السير ج2 ص482/ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج5 ص301.

وهي المدينة المعروفة[1] التي نزل بها فيما نقل مؤلف تاريخ الحمصيين خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ[2]، ونزل بها الحسن بن جابر القرشي مولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

---

(1) قال عنها ابن فضل الله العمري: «حمص مدينة قديمة، كانت معظمة عند ملوك الروم كرسّي ملك لهم، وهي في وطاةٍ ممتدةٍ على جانب نهر العاصي في شماليه. مبنية بالحجر الأسود الصغير، وبها قلعة لا تمنع. ويستدير بها سور هو أمنع من القلعة وأشمخ من أبراجها في الرفعة. ولها من من العاصي ماء مرفوع، ولا يحمل إليها عقرب إلاّ ويموت، وهي تتلو الإسكندرية فيما يعمل فيها من القماش، وظاهرها أحسن من باطنها لا سيّما في زمان الربيع وما تلبس به ظواهرها من حلل الربيع الموشعة بالأزهار ما مد النظر. وتتوسط بها البحيرة الصافية الماء، ذات السمك المنقول من الفرات إليها حتى تولّد فيها، والطير المبثوت في نواحيها». ووصف ابن جبير أهلها بقوله: (وأهل هذه البلدة موصوفون بالنجدة والتمرّس بالعدو لمجاورتهم إيّاه، وبعدهم في ذلك أهل حلب، فأحمد خلال هذه البلدة هوَاؤها الرطب، ونسيمها الميمون تخفيفه وتجسيمه) فكأن الهواء النجدي في الصحة شقيقه وقسيمه).

أما ابن بطوطة فأثنى عليها بقوله: (هي مدينة مليحة، أرجاؤها مونقة، وأشجارها مورقة، وأنهارها متدفقة، وأهل حمص عرب لهم فضل وكرم).

في حين نجد الحموي في معجمه قد حَمَلَ عليها بجمل وعبارات لم نعرفهم في أهل حمص على مرّ الزمن حين قال: (ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل).

(ابن بطوطة): محمد بن محمد (رحلة ابن بطوطة) دار الشرق العربي ـ بيروت ـ ط1 ـ 2004 ـ ج1 ص49/1/ (ابن فضل الله العمري): شهاب الدين أحمد بن يحيى (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) تح: دورو تياكر فولسكي ـ المركز الإسلامي للبحوث ـ بيروت ـ ط1 ـ 1986 ص194-195/ ابن جبير: رحلة ابن جبير ص208/ الحموي: معجم البلدان ج2 ص304.

(2) يوجد في حمص قبور العديد من الصحابة، وقد وردت لدى ابن سعد رواية عن كثير بن مرة الحضرمي يقول فيها أنه:

(أدرك في حمص سبعين بدرياً من أصحاب الرسول ﷺ). وفي طبقات ابن سعد ذكر لأسماء ما يقارب المائة وسبعة من الصحابة نزلوا حمص، وذكر أنه دفن فيها واحد وستون صحابياً. ونحن اليوم في وقتنا الحاضر نعرف قبور العديد من هؤلاء الصحابة في مقبرة الكتيب وغيرها.

(البسوي): يعقوب بن سفيان (المعرفة والتاريخ) تح: أكرم ضياء العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1981 ـ ج2 ص303/ ابن سعد: الطبقات ج7 ص448/ (الموصلي): ماجد (موجز في تاريخ حمص)، مطبعة الروضة ـ حمص ـ ط1 ـ 1984 ـ ص38/ (الخوري أسعد): منير عيسى (تاريخ حمص) المطرانية الأرثوذكسية ـ حمص ـ ط1 ـ 1984 ـ ج2 ص58.

ونـزل فيمـا ذكـره [الـثعلبي][1] في [العـرائس][2] في [فـضل][3] الـشام [تسعمائة][4] رجل من الصحابة رضي الله عنهم.

قال حافظ الإسلام [البرهان] [5] الحلبي سبط بن العجمي[6] في شرحه على صحيح البخاري المسمى بالتلقيح لفهم [قارئ] [7] [الصحيح][8] و[هـي][9] مـن المدن الفاضلة. جاء في حديث ضعيف أنها مـن مـدن الجنـة، وكانـت في أول الأمر أشهر بالفضل من دمشق، انتهى كلامه.

وكان من جملة كلام خالد رضي الله عنه، وقد حضرته الوفاة:

[ما لي من عمل أرجى من لا إله إلاّ الله وأنا متترس[10] بها][11].

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [اليعلبي].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [العرايس]. وهذا الكتاب هو العرائس في فضل الشام للثعلبي.
حاجي خليفة: كشف الظنون ـ ج2 ص143.

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مضل].

(4) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سعماية].

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [البرعات].

(6) هو إبراهيم بن محمد بن خليل سبط بن العجمي له كتاب «التلقيح لفهم قـارئ الـصحيح» وهو شرح لصحيح البخاري، توفي سنة 841هـ/ 1438م.
البخاري: صحيح البخاري. مقدمة المؤلف ص32.

(7) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مارى].

(8) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [المصحح].

(9) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [عن].

(10) ذكر ابن عساكر وابن العديم آخر كلماته عند موته فقال وقد اشتد عليه المرض: «لقـد طلبـت القتل مظانه، فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل شيء أرجأ عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بُتّها وأنا متترس، والسماء تهلني ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار».
ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج5 ص569/ ابن العديم: بغية الطلب ج7 ص3162.

(11) ومن أقواله رضي الله تعالى عنه عند وفاته: «لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جـسدي شـبر إلاّ وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كمـا يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء». ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج5 ص569.

قال النـووي : ولمـا حـضرته الوفـاة حـبس فرسـه وسـلاحه في سـبيل الله تعالى[1]، و[فضائله][2] كثيرة مشهورة[3] رضي الله تعالى عنه،

---

(1) ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إنّ خالـداً احْتَـبَسَ أَدْرَاعَـهُ وأَعْتُـدَهُ في سبيل الله﴾.

البخاري: صحيح البخاري ص410/ مسلم: صحيح مسلم ج7 ص59-60.

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [مصايله].

(3) كان خالد بن الوليد رضـي الله عنـه خـلال إقامتـه في حمـص في آخـر أيامـه زاهـداً متقشفاً قليـل المتـاع، وتـدل النـصوص التاريخيـة علـى ذلـك، فقـد زاره عمـر بـن الخطاب في داره بحمص على حين غفلة لينظـر مـا عنـده مـن متـاع «فـدخل ووجـد خالداً يصلح نبلاً له، ورأى عمر في بيته صندوقاً فظنّ أن فيه مالاً ففتحه عمـر رضـي الله عنه فإذا فيه أدرعاً من حديد فسكت وخرج (ابـن شـبة): أبـو زيـد عمـر (تـاريخ المدينـة) تـح: شـلتوت، نـشر الـسيد حبيـب ـ المدينـة المنـورة ـ 1393هــ ـ ج3 ص837.

ولعل أهم متاع خالد بن الوليد الذي يمكن الحديث عنه هو سلاحه، حيث ذكر له عدد من الأسياف ولها أسماء مختلفـة نـذكر منـها: (المرسـب وهـو ذو القـراط، والأدلق، والقرطبي) وقال خالد بن الوليد في يـوم مؤتـة يـصف سـيفه المرسـب قائلاً:

أنـا أبـو سـليمان سـيفي المرسـب	ابــن الوليــد منجــب لمنجــب
أعلمــوا بــه كــل امــرئ مكــذب	بأحمــــد المطهــــر المطيــــب

ومن المعلوم أنه كان لديه خيل متنوعة، وكانت أحدها تسمى العيار مشهورة بين العرب، شهد بها وقعة اليمامة فقال فيها أحد الشعراء:

ولقـد شـهدت الخيـل يـوم يمامـة	يهــدي المقانــب فــارس العيــار

(ابـن حبيـب): محمـد البغـدادي (المنمـق في أخبـار قـريش) صـححه وعلـق عليـه خورشيد أحمد فاروق ـ عالم الكتب ـ بـيروت ـ ط1 ـ 1405هــ ـ ص410، 415، 416.

والحمد لله وحده وصلّى الله على من لا [نبي] (1) بعده، وسلّم [تسليماً] (2) كثيراً [دائماً](3) إلى يوم الدين، وحسبنا الله ونعم الوكيل(4).

وقع الفراغ من كتابة هذه الرسالة من خط والد شيخنا المؤلف في يوم السبت أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة أربع وستين وتسعمائة هجرية على يد [أضعف](5) العباد أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الشافعي الحلبي [الشهير](6) بابن الملا، كان الله له وللمسلمين في الدارين آمين.

---

(1) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سي].

(2) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [سلما].

(3) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [داعا].

(4) لما وصل خبر وفاة خالد إلى المدينة بكته النساء، فقيل لعمر: «ألا تسمع ألا تنهاهن؟ فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان، ثم قال: والله والله والله، هل قامت النساء عن مثل خالد».

ابن العديم: بغية الطلب ج7 ص3163.

وقد أورد ابن عساكر أن أبا الدرداء الصحابي الجليل رضي الله عنه حضر وفاة خالد بن الوليد رضي الله عنه في حمص ووصيته.

ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج5 ص563.

(5) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [اصعف].

(6) ما بين حاصرتين رسمها في الأصل [السهير].

الخاتمة

لعلَّ من المناسب أن يختتم الحديث عن خالد بما ذكره خطاب عن مزايا الجندي الممتاز التي يرى أن خالد بن الوليد كان يتحلَّى بها كلها؛ وهي: العقيدة الراسخة، والضبط المتين، والعقلية المتزنة، والشجاعة الشخصية، والتدريب الجيد، والقابلية البدنية، والمعنويات العالية. وقد دلَّل على تحلِّيه بتلك الصفات بمواقف واضحة من سيرة ذلك البطل، كما أورد ما قاله فيه النبي (، وخليفتاه أبو بكر وعمر. فقد خاطبه النبي بقوله: "كنت أرجو لك عقلاً رجوت ألاَّ يسلمك إلا إلى خير"، كما قال عنه: "إنه سيف من سيوف الله". وقال عنه أبو بكر: "لا أشيم سيفاً سلَّه الله على الكافرين"، كما قال: "عجزت النساء أن يلدن مثل خالد". وقال: "والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد". وقال عمر: أمَّر خالد نفسه. يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني". وقال عنه عندما بلغه موته: "قد ثلم في الإسلام ثُلمة لا ترتق". رضي الله عن أبي سليمان، ورحمه رحمة واسعة.

لقد كان خالد بن الوليد شخصية بارزة في الفتوحات الإسلامية، وعبقريته العربية العصرية وفرت خريجاً للمدرسة النبوية، سواء في التكتيك والسيطرة على المواقف والأداء أثناء القتال، وإيجاد الحلول المناسبة لنقص الطاقة البشرية أمام تفوق العدو ولابد من إعادة النظر في تعاملنا مع حركة الفتوحات وقيام الإسلام بشكل علمي ومنصف، ولاسيما أننا نعيش الآن في ظل عدوانية الحرب العالمية الرابعة وأغلبها حروب صليبية بوش (المحافظون الجدد) والصهيونية واستقراء الحوادث وطرح مشكلة التعامل مع تاريخ العرب والإسلام في ظل تحديات العولمة والحروب المحتملة علينا.

رحل خالد بن الوليد رضي الله عنه وخلد صفحة في تاريخ الأمة صفحة جميلة رائعة ينبغي على الوالدين أن يعلموا أبنائهم سيرته.

هذا ونسأل الله سبحانه أن يبعث في الأمة أمثال خالد بن الوليد رضي الله عنه ويعيدوا لنا الأمجاد وأن يجمعنا معه في دار كرامته.

قائمة الـمصادر والـمراجع

أولاً: المصادر

1. (ابن العماد): عبد الحي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) تح: شعيب الأرناؤوط ـ دار ابن كثير ـ ط1 ـ دمشق ـ 1985.

2. (الواقدي): محمد بن عمر (كتاب المغازي) تح: مارسدن جونس ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط1 ـ 1966ـ

3. (الواقدي): محمد بن عمر (كتاب الردة) تح: يحيى الجبوري ـ دار الغرب الإسلامي ـ ط1 ـ 1990ـ

4. (الهروي): علي بن أبي بكر (الإشارات إلى معرفة الزيارات) نشره: جانيين سورديل ـ المعهد العلمي الفرتسي ـ دمشق ـ ط.

5. (النووي): محي الدين (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) تح: خليل شيحا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط2 ـ 2006 ـ

6. (النووي): أبو زكريا يحيى بن شرف (تهذيب الأسماء واللغات) تح: عبده علي كوشك ـ دار الفيحاء ودار المنهل ـ دمشق.

7. (النسائي): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (السنن الكبرى) تح: عبد الغفار البنداري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ.

8. (المقريزي): تقي الدين أحمد بن علي (إمتاع الأسماع) طبعة القاهرة ـ 1941 ـ

9. (المسعودي): أبو الحسن علي بن الحسين (مروج الذهب ومعادن الجوهر) دار الأندلس ـ بيروت ـ ط1 ـ 1984 ج2.

10. (اللكنوي): محمد بن عبد الحي (الفوائد البهية في تراجم الحنفية) طبع مصر ـ 1324هـ ـ

11. (الكرماني): محمد بن يوسف (الكواكب الدراري) دار إحياء التراث العربي. بيروت ـ ط3 ـ 1985

12. (الغزي): نجم الدين (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة). تح: جبرائيل جبور ـ بيروت ـ ط1 ـ 1954.

13. (العماد الأصفهاني): (خريدة القصر وجريدة العصر) تح: شكري فيصل ـ قسم شعراء الشام.

14. (الطبري): محمد بن جرير (ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين) طبعة مصر 1326هـ ـ

15. (الطبري): محمد بن جرير (تاريخ الطبري) ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط1 ـ 1979 ـ

16. (الصفدي): صلاح الدين خليل بن آيبك (نكت الهيمان في نكت العميان) طبعة مصر ـ 1911.

17. (الشريف): أحمد (مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول) دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1985.

18. (السيوطي): جلال الدين عبد الرحمن (طبقات الحفاظ) طبعة غوطا ـ 1833هـ ـ

19. (السيوطي): جلال الدين عبد الرحمن (بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة) طبعة مصر ـ 1908 ـ

20. (السهيلي): عبد الرحمن بن عبد الله (الروض الأنف) طبع مصر ـ 1914.

21. (السهيلي): عبد الرحمن بن عبد الله (الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام) تح: مجدي الشوري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1996.

22. (السمهودي): نور الدين علي (وفاء الوفا بأخبار المصطفى) طبعة مصر ـ 1908.

23. (السخاوي): شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ بلا تاريخ ـ

24. (الذهبي): محمد بن أحمد (سير أعلام النبلاء) تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1983.

25. (الذهبي): محمد بن أحمد (العبر في خبر من عبر) تح: صلاح الدين المنجد ـ مطبعة حكومة الكويت ـ ط2 ـ 1966.

26. (ابن تغري بردي): جمال الدين يوسف (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) تح: محمد حسين شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1992 ـ

27. (الديار بكري): حسين بن محمد (تاريخ الخميس في أحوال أنفس ونفيس) دار صادر ـ بيروت ـ

28. (الخفاجي): أحمد (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا). تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1967.

29. (الخضري بك): محمد (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين محمد ﷺ) دار كرم ـ دمشق ـ بلا رقم وتاريخ.

30. (الحموي): شهاب الدين ياقوت (معجم البلدان) دار صادر ـ بيروت ـ ط2 ـ 1995.

31. (الجمحي): محمد بن سلام (طبقات فحول الشعراء) شرح: محمود محمد شاكر ـ طبع مصر ـ 1952.

32. (الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (سنن الترمذي) تح: أحمد شاكر ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1978.

33. (البيهقي): أبو بكر أحمد بن الحسين (السنن الكبرى) تح: محمد عطا ـ مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ط1 ـ 1994 ـ

34. (البلاذري): أحمد بن يحيى (فتوح البلدان) تح: رضوان محمد رضوان ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ

35. (البسوي): يعقوب بن سفيان (المعرفة والتاريخ) تح: أكرم ضياء العمري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1981 ـ

36. (البدري): أو البقاء عبد الله (نزهة الأنام في محاسن الشام) دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ط1 ـ 1980.

37. (البخاري): محمد بن إسماعيل (صحيح البخاري) تح: مصطفى ديب البغا ـ دار العلوم الإنسانية ـ دمشق ـ ط2 ـ 1993.

38. (البخاري): محمد بن إسماعيل (التاريخ الصغير) تح: محمود إبراهيم زايد ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1986 ـ

39. (البخاري): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (صحيح البخاري) تح: خليل شيحا ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط2 ـ 2007 ـ

40. (الأنصاري): شرف الدين موسى (نزهة الخاطر وبهجة الناظر) تح: عدنان إبراهيم ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ط1 ـ 1990.

41. (الأصفهاني): حمزة بن الحسن (تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء) منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

42. (أبو يوسف): يعقوب بن إبراهيم القاضي (كتاب الخراج) بيروت ـ 1979ـ

43. (ابن هشام): عبد الملك (سيرة ابن هشام) تح: محمد نبيل طريفي ـ دار صادر ـ بيروت ـ ط1 ـ 2003.

44. (ابن منظور): جمال الدين محمد بن مكرم (لسان العرب) تح: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم إبراهيم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 2005 ـ

45. (ابن ماجه): أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (سنن ابن ماجه) تح: محمد عبد الباقي ـ دار الفكر ـ بيروت.

46. (ابن كثير): أبو الفداء اسماعيل (البداية والنهاية) دار المنار ـ القاهرة ـ ط1 ـ 2001.

47. (ابن قيم الجوزية): محمد بن أبي بكر (زاد المعاد في هدي خير العباد) تح: شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط3 ـ

48. (ابن قاضي شهبة): تقي الدين أبو بكر بن أحمد (تاريخ ابن قاضي شهبة) تح: عدنان درويش ـ المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق ـ ط1 ـ 1994 ـ

49. (ابن فضل الله العمري): شهاب الدين أحمد بن يحيى (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) تح: دورو تياكر فولسكي ـ المركز الإسلامي للبحوث ـ بيروت ـ ط1 ـ 1986.

50. (ابن عساكر): علي بن الحسن (تاريخ مدينة دمشق) تح: عمر العمروي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط1 ـ 1995.

51. (ابن عساكر): أبو القاسم بن الحسن الشافعي (تهذيب تاريخ دمشق الكبير) دار السيرة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1979 ـ

52. (ابن عربشاه): شهاب الدين أحمد بن محمد (عجائب المقدور في أخبار تيمور) تح: أحمد فائز الحمصي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 1986.

53. (ابن شبة): أبو زيد عمر (تاريخ المدينة) تح: شلتوت، نشر السيد حبيب ـ المدينة المنورة ـ 1393هـ.

54. (ابن سيد الناس): محمد بن محمد (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ـ ط2 ـ 1980 ـ

55. (ابن سعد): محمد (الطبقات الكبرى) طبع ليدن ـ 1903.

56. (ابن خلكان): أحمد بن محمد (وفيات الأعيان) تح: إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ

57. (ابن خطيب الناصرية): علي بن محمد (الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب) تح: بارعة العياش ـ رسالة ماجستير ـ جامعة دمشق ـ 2008.

58. (ابن حجر): أحمد بن علي العسقلاني (الدرر الكامنة) تح: عبد الوارث محمد علي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1997.

59. (ابن حجر): أحمد بن علي (تهذيب التهذيب): اعتناء إبراهيم زريق ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط1 ـ 2001 ـ

60. (ابن حجر العسقلاني): شهاب الدين أحمد بن علي (الإصابة في تمييز الصحابة) مطبعة السعادة ـ مصر ـ ج1.

61. (ابن حجر العسقلاني): أحمد بن علي (تهذيب التهذيب) طبع في حيدرآباد الدكن ـ 1327هـ ـ ج5.

62. (ابن حبيش): عبد الرحمن بن محمد (غزوات ابن حبيش) تح: سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ط1 ـ 1992 ـ

63. (ابن حبيب): محمد البغدادي (المنمق في أخبار قريش) صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط1 ـ 1405هـ ـ

64. (ابن جبير): محمد بن أحمد (رحلة ابن جبير) تح: محمد زينهم ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ط1 ـ 2000.

65. (ابن تيمية): أحمد بن عبد الحليم (فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد) تح: محمد مال الله ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1989 ـ

66. (ابن بطوطة): محمد بن محمد (رحلة ابن بطوطة) دار الشرق العربي ـ بيروت ـ ط1 ـ 2004 ـ

67. (ابن باطيش): عماد الدين بن أبي البركات (المغني في الأنباء عن الغريب المذهب والأسماء) تح: مصطفى سالم ـ المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة ـ 1991.

68. (ابن آيبك الدوادار): عبد الله (كنز الدرر وجامع الغرر) تح: محمد جمال الدين ـ المعهد الألماني للآثار ـ القاهرة ـ 1980.

69. (ابن العماد): عبد الحي بن أحمد (شذرات الذهب في أخبار من ذهب). تح: عبد القادر أرناؤوط ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ ط1 ـ 1993.

70. (ابن العديم): كمال الدين عمر بن أحمد (بغية الطلب في تاريخ حلب) تح: سهيل زكار ـ دار الفكر ـ بيروت ـ 1987.

71. (ابن حجر العسقلاني): شهاب الدين أحمد بن علي (الإصابة في تمييز الصحابة) مطبعة السعادة ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1910 ـ

72. (ابن الحنبلي): رضي الدين محمد (در الحبب في تاريخ أعيان حلب). تح: محمود حمد الفاخوري، يحيى زكريا عبارة ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ط1 ـ 1974.

73. (ابن الجوزي): أبو الفرج عبد الرحمن (صفوة الصفوة) تح: محمود الفاخوري ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط1.

74. (ابن الأثير): عز الدين علي بن أبي الكرم (أسد الغابة في معرفة الصحابة) المكتبة الإسلامية

75. (ابن الأثير): عز الدين علي (اللباب في معرفة الأنساب) طبع مصر ـ 1356.

76. (ابن إسحاق): محمد (سيرة ابن إسحاق) تح: محمد الفاسي ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ المغرب ـ ط1 ـ 1976 ـ

ثانياً : المراجع

1. الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة: أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ـ مصر ـ 1948.

2. (كرد علي): محمد (خطط الشام) مطبعة النوري ـ دمشق ـ ط3 ـ 1983 ـ

3. (كحالة): عمر رضا (معجم قبائل العرب) المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ 1994.

4. (كبري زادة): طاش (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) طبع حيدر آباد ـ 1329هـ ـ

5. (غنيمة): يوسف رزق الله (الحيرة المدينة والمملكة العربية) بغداد ـ 1936.

6. (عواد): أحمد سليمان (الجيش والقتال في صدر الإسلام) مكتبة المنار ـ الأردن ـ ط1 1987 ـ

7. (علي): جواد (المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط2.

8. (عطية): أحمد (القاموس الإسلامي) مكتبة النهضة ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1963.

9. (عاقل): نبيه (تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي) جامعة دمشق ـ 1992.

10. (شوفاني): الياس (حروب الردة) دار الكنوز الأدبية ـ بيروت ـ ط1 ـ 1995.

11. (شجاع): عبد الرحمن (تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري) دار الفكر المعاصر ـ اليمن ـ 1998 ط2 ـ

12. (سليمان): عبد الكريم (تيمورلنك ودولة المماليك الجراكسة) دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ط1 ـ 1985/(لامب): هارولد (تيمورلنك) ترجمة عمر أبو النصر ـ بيروت ـ 1934.

13. (زيدان): جرجي (تاريخ آداب اللغة العربية) طبع مصر ـ 1914 ـ

14. (زكار، خربوطلي): سهيل، شكران (تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى عصر الرسول والخلفاء الراشدين) جامعة دمشق ـ 2007 ـ

15. (دهمان): محمد أحمد (معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي) دار الفكر ـ دمشق ـ ط1 1990 ـ

16. (خطاب): محمود شيت (خالد بن الوليد المخزومي) دار الفكر ـ بيروت ـ ط1.

17. (حتي): فيليب (تاريخ العرب) دار غندور ـ ط7.

18. (حاجي خليفة): مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) دار الفكر ـ دمشق ـ ط1 ـ 1982.

19. (أمين): أحمد (فجر الإسلام) الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ بلا تاريخ.

20. (الموصلي): ماجد (موجز في تاريخ حمص)، مطبعة الروضة ـ حمص ـ ط1 ـ 1984 ـ

21. (المدني): سليمان (هؤلاء حكموا دمشق) دار المنارة ـ دمشق ـ ط1 ـ 2006 ـ

22. (الندوي): علي الحسني (السيرة النبوية) تح: سيد عبد الماجد الغوري ـ دار ابن كثير ـ دمشق ـ

23. (العلي): صالح أحمد (محاضرات في تاريخ العرب) مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ط3.

24. (العقاد): عباس محمود (عبقرية خالد) المكتبة العصرية ـ صيدا ـ ط2 ـ 2008.

25. (الطباخ): محمد راغب (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء). صححه: محمد كمال ـ دار القلم العربي ـ حلب ـ ط1.

26. (السامرائي): خليل ومحمد (المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة) الموصل ـ العراق ـ ط1 ـ 1984 ـ

27. (الزركلي): خير الدين (الأعلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط8 ـ 1989.

28. (الخوري أسعد): منير عيسى (تاريخ حمص) المطرانية الأرثوذكسية ـ حمص ـ ط1 ـ 1984 ـ

29. (الحيدرآبادي): محمد حميد الله (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) القاهرة ـ ط2 ـ 1956.

30. (فودة): عز الدين (النظم الإسلامية، الكتاب الأول في تطوير الديبلوماسية وتقنين قواعدها) دار الفكر العربي ـ بيروت ـ 1961.

الفهرس